قررت وزارة المعارف العمومية استعمال هذا الكتاب بمدارسها الابتدائية

القراءة الرشيدة

الجزء الثالث

تأليف

عبد الفتاح صبري بك
المفتش
بوزارة المعارف العمومية

علي عمر بك
ناظر
مدرسة دار العلوم

« الطبعة السادسة »

سنة ١٩٢٣

يطلب من
نجيب متري
صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه وسائر النبيين

وبعد فان الزمان قد دار وسار وهب الكل يطلب العلم للصغار والكبار ولما كان أولى المسائل بالاهتمام والعناية تعليم القراءة والكتابة وشيء مما في الدنيا من آيات الله أنشأنا هذه الكتب الاربعة أساسها التدرج وسهولة الأخذ وبناؤها على أحسن أساليب التربية وأحدثها وحالة نشوء المدارك وتطورها ورجاؤنا من المولى سبحانه وتعالى أن يجعلها سديدة الخطى رشيدة الغاية انه ولي التوفيق

١ — اَلشُّرُوقُ

اَلْبَاهِرُ	مُبَرْقَشٌ	اَلتَّبَ[illegible]
أَفْوَاجٌ	صَحْوَةٌ	اَلْجَوَّابُ [illegible] اجتلاء

قَبْلَ أَنْ تُشْرِقَ الشَّمْسُ عَلَيْنَا بِضِيَائِهَا الْبَاهِرِ تُرْسِلُ
مِنْ أَشِعَّتِهَا شُعَاعاً يَنْزِلُ عَلَى ظُلْمَةِ اللَّيْلِ فَيُخَفِّفُهَا وَيُقَابِلُ
السُّحُبَ وَالْغَمَامَ فَتَفْتَحُ لَهُ صَدْرَهَا فَرَحاً بِقُدُومِهِ وَتَتَزَيَّنُ
بِأَجْمَلِ الْأَلْوَانِ مِنْ أَحْمَرَ وَأَزْرَقَ وَأَخْضَرَ وَبَنَفْسَجِيٍّ وَتَلْبَسُ

السَّمَاءِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ لِبَاساً مُبَرْقَشاً مَنْظَرُهُ جَمِيلٌ يَجْتَذِبُ النَّاسَ إِلَى التَّبْكِيرِ فِي الْقِيَامِ لِيَتَمَتَّعُوا بِمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ جَمَالٍ وَبَهَاءٍ ثُمَّ تَزِيدُ الأَشِعَّةُ فِي الظُّهُورِ قَلِيلاً قَلِيلاً فَتَغَيَّرُ بِشِدَّتِهَا تِلْكَ الأَلْوَانَ الزَّاهِيَةَ فَتَنْقَلِبُ كُلُّهَا حَمْرَاءَ خَالِصَةً وَأَخِيراً تَظْهَرُ الشَّمْسُ فَوْقَ الأُفُقِ فَتَمْلأُ الدُّنْيَا ضِيَاءً وَنَشَاطًا

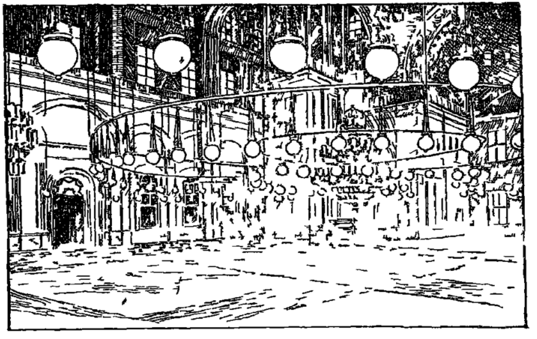
وَعِنْدَ مَا يَجِيءُ الْجَوَّابُونَ إِلَى مِصْرَ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ يَخْرُجُونَ أَفْوَاجاً وَجَمَاعَاتٍ قَبْلَ الْفَجْرِ وَيَصْعَدُونَ إِلَى قِمَّةِ جَبَلِ الْمُقَطَّمِ يَنْتَظِرُونَ الشُّرُوقَ لِيُمَتِّعُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا خَلَقَ اللهُ فِي الطَّبِيعَةِ مِنْ جَمَالٍ وَبَهَاءٍ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يُحَاكِيَهُمَا إِنْسَانٌ

وَأَمَّا مَنْ يَظَلُّ نَائِماً فِي فِرَاشِهِ إِلَى ضَحْوَةِ النَّهَارِ فَهُوَ الْكَسْلاَنُ الَّذِي لاَ يَجِدُ فِي نَفْسِهِ هِمَّةً لاجْتِلاَءِ دَوَاعِي السُّرُورِ فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤَدِّيَ نَصِيبَهُ مِنَ الأَعْمَالِ

وَقَدْ جَاءَ فِي ٱلْحَدِيثِ ٱلشَّرِيفِ « نَوْمَةُ ٱلصُّبْحِ تُورِثُ ٱلْفَقْرَ »

٢ — مَسْجِدُ ٱلْقَلْعَةِ

أَسْرٌ يَؤُمُّ يَكْتَنِفُ مِئْذَنَةٌ
ٱلْفَخْمُ مُمَوَّهَةٌ نَاهِيكَ



نَظَّمَ مُحَمَّدُ عَلِيٍّ بَاشَا دَوَاوِينَ ٱلْحُكُومَةِ وَجَمَعَهَا بِأَسْرِهَا فِي ٱلْقَلْعَةِ ٱلشَّهِيرَةِ ٱلْقَائِمَةِ عَلَى جَبَلِ ٱلْمُقَطَّمِ فِي ٱلْجَنُوبِ ٱلشَّرْقِيِّ مِنْ مَدِينَةِ ٱلْقَاهِرَةِ وَبَنَى فِيهَا مَسْجِداً

كَبيراً يَؤُمُّهُ ٱلْمُسْتَخْدَمُونَ كُلَّمَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ لِكَيْ يَجْمَعَ ٱلْإِنْسَانُ بَيْنَ عَمَلِ ٱلدُّنْيَا وَعَمَلِ ٱلْآخِرَةِ

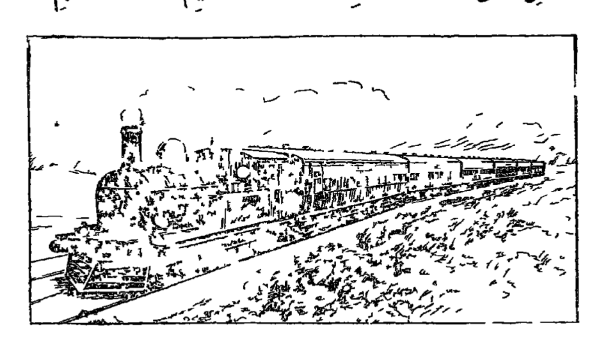
بُنِيَ هذَا ٱلْمَسْجِدُ عَلَى هَيْئَةِ ٱلْمَسَاجِدِ فِي ٱلْآسِتَانَةِ فِي رِحَابٍ وَاسِعٍ يَكْتَنِفُهُ مِنْ غَرْبِيِّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِ قُبَّةٌ كَبِيرَةٌ أَحَاطَتْ بِهَا مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهَا قِبَابٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ وَأُقِيمَتْ عَلَى رَأْسِهِ مِئْذَنَتَانِ فِي غَايَةِ ٱلْإِرْتِفَاعِ وَحُسْنِ ٱلْمَنْظَرِ حَتَّى يَرَاهُمَا ٱلْإِنْسَانُ مِنْ أَيَّةِ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي ٱلْقَاهِرَةِ

وَقَدْ فُرِشَتْ أَرْضُ هَذَا ٱلْمَسْجِدِ ٱلْفَخْمِ بِٱلرُّخَامِ وَدُهِنَتْ جُدُرُهُ وَأَسْقُفُهُ بِٱلْأَلْوَانِ ٱلزَّاهِيَةِ وَٱلْأَشْكَالِ ٱلْجَمِيلَةِ وَنُقِشَتْ عَلَيْهَا آيَاتٌ مِنَ ٱلْقُرْآنِ ٱلْكَرِيمِ مُمَوَّهَةً بِٱلذَّهَبِ ٱلْخَالِصِ فَتَأَلَّفَ بِذَلِكَ بَيْنَ ٱلْعِبَادَةِ وَٱلْجَمَالِ وَنَاهِيكَ بِمَا فِي هَذَا ٱلْمَسْجِدِ مِن فَاخِرِ ٱلْأَثَاثِ وَغَالِي ٱلرِّيَاشِ مِمَّا صَارَ بِهِ آيَةً فِي ٱلرَّوْنَقِ وَحُسْنِ ٱلْإِبْدَاعِ

وَقَدِ اعْتَادَتِ الْحُكُومَةُ أَنْ تُقِيمَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ عَدَداً مِنَ الْحَفَلاَتِ كَلَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَلَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ وَذِكْرَى مِيلاَدِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ بَاشَا فَيُضَاءُ الْمَسْجِدُ بِأَنْوَارِ الْكَهْرُبَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَلْوَانِ ظَاهِراً وَبَاطِناً وَتَتَلأْلأُ أَضْوَاءُ مِئْذَنَتَيْهِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ كَأَنَّهَا نُجُومٌ تَجَمَّعَتْ لِتُشَارِكَ النَّاسَ فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْأَفْرَاحِ

﴿ ٣ — سِكَّةُ الْحَدِيدِ ﴾

قِرْطَاسٌ مُنْتَشِرٌ مُضْطَرِمٌ مُنْسَجِمٌ



طَرَائِقُ فِي ضَوَاحِي ٱلْقُطْرِ تُبْلِغُنَا
أَقْصَى ٱلْمُرَادِ وَلَمْ نَنْقُلْ بِهَا قَدَمَا

مِصْرُ كَصَفْحَةِ قِرْطَاسٍ بِتُرْبَتِهَا
غَدَا ٱلْحَدِيدُ عَلَيْهَا ٱلْخَطَّ وَٱلْقَلَمَا

أَرْضٌ بِهَا كَانَ خِصْبُ ٱلنِّيلِ مُنْتَثِراً
حَتَّى أَتَاهَا قِطَارُ ٱلنَّارِ فَٱنْتَظَمَا

لَنَا غِنىً عَنْ قِطَارِ ٱلسُّحْبِ مُنْسَجِماً
وَلَا غِنىً عَنْ قِطَارِ ٱلنَّارِ مُضْطَرِمَا

يَجْرِي بِهِ ٱلرِّزْقُ فِي جِسْمِ ٱلْبِلَادِ كَمَا
يَجْرِي دَمٌ فِي عُرُوقِ ٱلْجِسْمِ مُنْتَظِمَا

تَحْكِي ٱلْمَحَطَّةُ قَلْباً وَٱلْخُطُوطُ لَهَا
تَحْكِي ٱلشَّرَايِينَ مِنْهُ وَٱلْقِطَارُ دَمَا

مَعَ ٱلسَّلَامَةِ يَامَنْ سَارَ مُرْتَحِلاً
عَنَّا وَأَهْلاً وَسَهْلاً بِٱلَّذِي قَدِمَا

(مصطفى بك نجيب)

﴿ ٤ — نَهْضَةُ اللُّغَةِ ﴾

حَرِىٌّ تُعَلِّقُ التَّعْبِيرُ تَجَنَّبْ
اِلْتَزِمْ الْمُسْتَوَى

لَقَدْ أَتَى عَلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ تَكُنْ شَيْئًا مَذْكُوراً إِذْ هَجَرَهَا أَهْلُهَا أَيَّامَ دُوَلِ الْمَمَالِيكِ وَنَسُوا مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْفَصَاحَةِ وَالرُّقِيِّ وَالِانْتِشَارِ الْعَظِيمِ فِي سَائِرِ الْأَقْطَارِ بَيْنَ جَمِيعِ الطَّبَقَاتِ عَظِيمِهَا وَحَقِيرِهَا لِمَا امْتَازَتْ بِهِ مِنَ الرِّقَّةِ وَالسَّعَةِ أَيَّامَ دُوَلِ الْإِسْلَامِ وَلَقَدْ شَعَرَ الْمِصْرِيُّونَ بَعْدَ انْتِظَامِ بِلَادِهِمْ فِي عَصْرِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ بَاشَا بِشِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَى إِحْيَاءِ اللُّغَةِ فَنَشَأَتْ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ نَهْضَةٌ مُبَارَكَةٌ تَنَاوَلَتْ كُلَّ طَبَقَاتِ الْأُمَّةِ فَحَرِيٌّ بِأَبْنَاءِ الْبِلَادِ الْيَوْمَ أَنْ يَعْمَلُوا جُهْدَهُمْ عَلَى بُلُوغِ هَذِهِ الْغَايَةِ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَلَا تَسْتَعْمِلْ مِنَ الْكَلِمَاتِ إِلَّا مَا يَصِحُّ أَنْ تَكْتُبَهُ وَإِذَا كَتَبْتَ فَلَا

تَكْتُبُ إِلاَّ ٱلْكَلِمَاتِ ٱلَّتِي تَرَاهَا فِي ٱلْكُتُبِ وَحِينَئِذٍ يَجِبُ عَلَيْكَ إِذَا قَرَأْتَ أَنْ تَضْبِطَ ٱلْكَلِمَاتِ لِأَنَّهَا سَتَأْتِي فِي حَدِيثِكَ مَعَ ٱلنَّاسِ وَأَنْ تَتَأَمَّلَ إِلَى رَسْمِهَا لِأَنَّكَ سَتَكْتُبُهَا فِي دُرُوسِكَ أَوْ فِي رَسَائِلِكَ وَأَنْ تُعَلِّقَ مَعْنَاهَا وَتَعْرِفَ مَوَاضِعَ ٱسْتِعْمَالِهَا حَتَّى تَكُونَ مُدَقِّقاً فَٱلنَّاسُ لاَ يَعْرِفُونَ أَنَّكَ تَعَلَّمْتَ إِلاَّ إِذَا كُنْتَ مُدَقِّقاً فِي قَوْلِكَ وَكِتَابَتِكَ وَلُغَتُنَا لاَ تَحْيَا وَلاَ تَزْهُو إِلاَّ إِذَا نَهَضْنَا بِهَا عَلَى هَذَا ٱلنَّحْوِ فَتَجَنَّبْ لُغَةَ ٱلْعَامَّةِ وَٱلْتَزِمِ ٱلتَّعْبِيرَ بِٱللُّغَةِ ٱلصَّحِيحَةِ مَا قَدَرْتَ فَإِذَا قَامَ كُلُّ ٱلْمُتَعَلِّمِينَ بِذَلِكَ كَثُرَ ٱلْمُتَكَلِّمُونَ بِٱللُّغَةِ ٱلصَّحِيحَةِ وَإِذَا كَثُرُوا كَثُرَ ٱلْمُقْتَدُونَ بِهِمْ وَعَمَّتِ ٱلْأَلْفَاظُ ٱلصَّحِيحَةُ جَمِيعَ طَبَقَاتِ ٱلْأُمَّةِ وَأَلِفَ ٱلنَّاسُ ٱلْأَلْفَاظَ ٱلْعِلْمِيَّةَ فَتَكُونُونَ قَدْ أَدَّيْتُمْ بِذَلِكَ خِدْمَةً لِلُّغَةِ وَلِلْبِلاَدِ

﴿ ٥ — لِيَنْزِلِ ٱلْمَطَرُ ﴾

غَزِيرٌ أَبَتِ أَقْسُو بَقْلٌ خُضَرٌ

أَنِيسةُ — اُنْظُرْ يَا أَبِي كَيْفَ يَنْزِلُ ٱلْمَطَرُ غَزِيرًا مَا أَكْأَبَ حَالَ ٱلْجَوِّ وَمَا أَسْوَأَ حَظِّي بِالْيَوْمِ ٱلْوَحِيدِ ٱلَّذِي كُنْتُ أَتَرَقَّبُهُ لِلتَّنَزُّهِ مَعَكَ

اَلْأَبُ — كَيْفَ يَكُونُ حَالُكِ يَا أَنِيسَةُ إِذَا لَمْ تَجِدِي مَا تَأْكُلِينَهُ فِي ٱلصَّبَاحِ

أَنِيسَةُ — لِمَاذَا هٰذَا ٱلسُّؤَالُ يَا أَبَتِ أَكُونُ مُتَكَدِّرَةً جِدًّا إِذَا لَمْ أَجِدْ شَيْئًا آكُلُهُ

اَلْأَبُ — هَلْ تَحْزَنِينَ لِرُؤْيَةِ ٱلْأَشْجَارِ مُورِقَةً وَٱلْأَزْهَارِ زَاهِرَةً فِي ٱلْحَدِيقَةِ

أَنِيسَةُ — كَلَّا يَا أَبَتِ فِي ٱلْحَقِيقَةِ أَنَا لَمْ أَقْصِدْ بِالْخُرُوجِ ٱلْيَوْمَ إِلَّا ٱلتَّمَتُّعَ بِمَنْظَرِهَا ٱلْجَمِيلِ

الأَبُ — وَهَلْ تَغْضَبِينَ إِذَا رَأَيْتِ ٱلْغَنَمَ وَٱلْبَقَرَ وَٱلْخَيْلَ تَشْرَبُ مِنَ ٱلتُّرْعَةِ لِتَرْتَوِىَ

أَنِيسَةُ — لاَ يَا أَبَتِ أَنَا لاَ أَقْسُو عَلَى ٱلْحَيَوَانِ وَلاَ أَرْغَبُ فِى عَطَشِ ٱلْحِصَانِ ٱلْمِسْكِينِ ٱلَّذِى يَشْقَى لِرَاحَتِنَا وَلاَ ٱلْغَنَمِ وَٱلْبَقَرِ ٱلَّتِى لَوْلاَهَا مَا شَرِبْنَا أَجْوَدَ ٱللَّبَنِ وَلاَ أَكَلْنَا أَحْسَنَ ٱللَّحْمِ وَإِنِّى أَعْلَمُ أَنَّهَا إِذَا لَمْ تَشْرَبْ مَاتَتْ

ٱلأَبُ — كُنْتُ أَظُنُّكِ مُتَكَدِّرَةً لِأَنَّ ٱلْمَطَرَ يَنْزِلُ اِعْلَمِى يَا أَنِيسَةُ أَنَّ زَرْعَنَا ٱلَّذِى مِنْهُ خُبْزُنَا وَبَقْلُنَا وَخُضَرُنَا وَلِبَاسُنَا وَأَنَّ حَيَوَانَاتِنَا ٱلَّتِى مِنْهَا لَبَنُنَا وَزُبْدُنَا وَجُبْنُنَا وَلُحُومُنَا وَلِبَاسُنَا لاَ تَحْيَا مِنْ غَيْرِ ٱلْمَاءِ ٱلَّذِى يَأْتِينَا بِهِ ٱلْمَطَرُ لِأَنَّهُ يَنْزِلُ غَزِيراً فِى أَعَالِى ٱلنِّيلِ فَيَجْرِى إِلَيْنَا وَتَمْتَلِىءُ بِهِ ٱلتُّرَعُ هَلْ لاَ تَزَالِينَ مُتَكَدِّرَةً

مِنْ نُزُولِهِ

أَنِيسَةُ — لاَ يَا أَبِي لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي شَيْءٌ مِنْ هَـٰذَا حِينَ أَظْهَرْتُ كَدَرِي مِنْ نُزُولِ ٱلْمَطَرِ وَأَنَا ٱلْآنَ مَسْرُورَةٌ بِنُزُولِهِ فَلْيَنْزِلْ

﴿ ٦ — كِسْرَى وَٱلْفَلاَّحُ ٱلشَّيْخُ ﴾

شَيْخٌ	ٱلْهَرِمُ	خَلَدٌ	زِهْ
عُرْفٌ	أُجِيزَ	يَخْطُو	

يُحْكَى أَنَّ كِسْرَى أَنُوشِرْوَانَ مَلِكَ فَارِسَ مَرَّ عَلَى شَيْخٍ وَهُوَ يَغْرِسُ شَجَرَ ٱلزَّيْتُونِ فَوَقَفَ ٱلْمَلِكُ بُرْهَةً مُفَكِّراً فِيمَا عَسَاهُ أَنْ يَدُورَ بِخَلَدِ ذَلِكَ ٱلرَّجُلِ ٱلْهَرِمِ وَلَيْسَ مِنَ ٱلْمُحْتَمَلِ أَنْ يَعِيشَ حَتَّى يَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِ مَا يَغْرِسُ فَقَالَ « أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ لَيْسَ هَـٰذَا أَوَانَ غَرْسِكَ ٱلزَّيْتُونَ لِأَنَّهُ شَجَرٌ بَطِيءُ ٱلنَّمَاءِ وَٱلْإِثْمَارِ وَأَنْتَ شَيْخٌ هَرِمٌ » فَقَالَ ٱلشَّيْخُ « أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ قَدْ غَرَسَ مَنْ قَبْلَنَا

فَأَكَلْنَا وَنَغْرِسُ لِيَأْكُلَ مَنْ بَعْدَنَا »

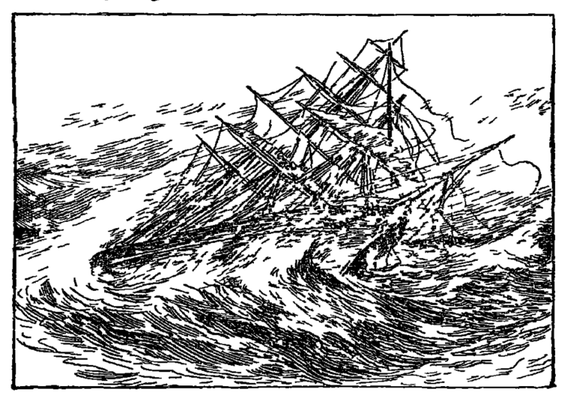
فَقَالَ كِسْرَى « زِهْ » وَكَانَ فِي عُرْفِهِمْ إِذَا قَالَهَا الْمَلِكُ لِإِنْسَانٍ أُجِيزَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ بِقَدْرٍ مُعَيَّنٍ مِنَ النَّضِّ فَدُفِعَ ذَلِكَ الْقَدْرُ إِلَى الشَّيْخِ عَلَى الْفَوْرِ فَقَالَ « أَيُّهَا الْمَلِكُ كَيْفَ رَأَيْتَ غَرْسِي فَمَا أَسْرَعَ مَا أَثْمَرَ » فَقَالَ الْمَلِكُ « زِهْ » مَرَّةً ثَانِيَةً فَأُعْطِيَ الشَّيْخُ جَائِزَةً أُخْرَى فَقَالَ « أَيُّهَا الْمَلِكُ كُلُّ شَجَرَةٍ تُثْمِرُ فِي الْعَامِ مَرَّةً وَشَجَرِي أَثْمَرَ فِي لَحْظَةٍ مَرَّتَيْنِ » فَقَالَ الْمَلِكُ مَرَّةً ثَالِثَةً « زِهْ » فَأُجِيزَ الشَّيْخُ ثَالِثَةً ثُمَّ مَضَى كِسْرَى وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ « اِنْصَرِفُوا فَلَئِنْ وَقَفْنَا لَمْ يَكْفِ الشَّيْخَ مَا فِي خَزَائِنِنَا »

وَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ فِي عَمَلِهِ مِثَالاً لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ كُلُّ إِنْسَانٍ فِي عَمَلِهِ حَتَّى يَعْمَلَ الْكُلُّ لِفَائِدَةِ الْكُلِّ وَبِدُونِ ذَلِكَ لَا يَنْتَظِمُ لِلْمَجْمُوعِ الْإِنْسَانِيِّ أَمْرٌ وَلَا يَخْطُو الْكَوْنُ خَطْوَةً فِي سَبِيلِ الرُّقِيِّ

﴿ ٧ — اَلتَّهَاوُنُ ﴾

اَلتَّهَاوُنُ　　جَاهَدَ　　نَخَرَ　　وَهَنَ

كَانَ رَجُلَانِ يَشْتَغِلَانِ فِي صُنْعِ سَفِينَةٍ فَوَجَدَا دُودَةً فِي قِطْعَةِ خَشَبٍ صَغِيرَةٍ وَأَرَادَ أَحَدُهُمَا أَنْ يَرْمِيَهَا فَلَمْ يَرْضَ زَمِيلُهُ وَقَالَ « إِنَّهَا خَشَبَةٌ صَغِيرَةٌ لَا تَأْثِيرَ لَهَا فِي بِنَاءِ السَّفِينَةِ وَفِي رَمْيِهَا خَسَارَةٌ عَلَيْنَا » فَأُدْخِلَتِ الْخَشَبَةُ وَتَمَّتِ السَّفِينَةُ وَصَارَتْ تَغْدُو وَتَرُوحُ فِي الْبَحْرِ بِسَلَامٍ



وَبَعْدَ سِنِينَ قَلِيلَةٍ وَلَدَتِ ٱلدُّودَةُ دِيدَانًا كَثِيرَةً أَكَلَتْ قَلْبَ ٱلْخَشَبَةِ حَتَّى نَخَرَتْهَا وَسَرَتْ فِيمَا جَاوَرَهَا مِنَ ٱلْخَشَبِ حَتَّى وَهَنَ وَصَادَفَ ٱلسَّفِينَةَ نَوْءٌ شَدِيدٌ خَرَمَهَا خَرْمًا صَغِيرًا دَخَلَ مِنْهُ ٱلْمَاءُ ثُمَّ ٱتَّسَعَ ٱلْخَرْمُ حَتَّى لَمْ يَسْتَطِعِ ٱلْمَلَّاحُونَ تَصْرِيفَ ٱلْمَاءِ ٱلدَّاخِلِ فِي ٱلسَّفِينَةِ فَتَنَاقَلَتْ وَغَرِقَتْ بِمَا فِيهَا مِنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَنْفُسِ

وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا ٱلْخَرْمَ لَمْ يَنْشَأْ إِلَّا مِنْ تِلْكَ ٱلْخَشَبَةِ ٱلصَّغِيرَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ فِيهَا ٱلدُّودَةُ وَلَوْ رُمِيَتْ عِنْدَ مَا ظَهَرَ عَيْبُهَا لَمَا حَصَلَتْ هَذِهِ ٱلْمُصِيبَةُ ٱلْمُحْزِنَةُ فَإِنَّ ٱلْعَمَلَ ٱلصَّغِيرَ كَثِيرًا مَا يَأْتِي بِنَتَائِجَ يَكُونُ لَهَا تَأْثِيرٌ كَبِيرٌ

إِنَّ ٱلْأُمُورَ دَقِيقَهَا مِمَّا يَهِيجُ لَهُ ٱلْعَظِيمْ

‡‡‡‡‡‡‡‡

٨ — اَلْقُطْنُ (١)

وَبَرٌ　بُرْعُومٌ　عُنِيَ　عَنَاءٌ

مُتَوَاصِلٌ　وَارَى　يَنْجُمُ

اَلْقُطْنُ وَبَرٌ أَبْيَضُ اَللَّوْنِ نَاعِمُ الْمَلْمَسِ يَخْرُجُ مِنْ بُرْعُومٍ ذِي قِشْرٍ غَلِيظٍ وَهَذَا الْبُرْعُومُ هُوَ ثَمَرُ شُجَيْرَةِ الْقُطْنِ

وَيُزْرَعُ الْقُطْنُ فِي بِلَادِنَا وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ الْحَارَّةِ مِنَ الْمِنْطَقَةِ الْمُعْتَدِلَةِ وَهُوَ أَهَمُّ حَاصِلَاتِ مِصْرَ وَأَصْلُ ثَرْوَةِ مُزَارِعِيهَا وَتُقَدَّرُ قِيمَتُهُ سَنَوِيًّا عِنْدَنَا بِنَحْوِ ثَلَاثِينَ مِلْيُونًا مِنَ الْجُنَيْهَاتِ

وَالْفَضْلُ فِي كُلِّ هَذَا الرِّبْحِ يَرْجِعُ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ

بَاشَا ٱلَّذِى عُنِىَ بِٱلزِّرَاعَةِ عِنَايَةً عَظِيمَةً فَجَلَبَ بَذْرَ ٱلْقُطْنِ مِنَ ٱلْهِنْدِ وَنَشَرَ زِرَاعَتَهُ فِى مِصْرَ

يُزْرَعُ ٱلْقُطْنُ فِى بِلَادِنَا فِى شَهْرِ مَارِسَ وَيَبْقَى فِى ٱلْأَرْضِ حَتَّى يُجْنَى فِى شَهْرِ أُكْتُوبَرَ وَتَحْتَاجُ زِرَاعَتُهُ إِلَى عَنَاءٍ عَظِيمٍ وَتَعَبٍ مُتَوَاصِلٍ فَتُحْرَثُ ٱلْأَرْضُ لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَوْ أَكْثَرَ ثُمَّ تُشَقَّقُ خُطُوطًا مُتَقَارِبَةً وَبَعْدَ ذَلِكَ تُمْلَأُ ٱلْخُطُوطُ بِٱلْمَاءِ وَتُتْرَكُ حَتَّى تَجِفَّ فَإِذَا جَفَّتْ قَلِيلاً حَفَرَ ٱلزَّرَّاعُ فِى جَنْبٍ مِنْ جَنْبَىِ ٱلْخَطِّ وَهُوَ ٱلْجَنْبُ ٱلَّذِى تَصِلُ إِلَيْهِ أَشِعَّةُ ٱلشَّمْسِ عِنْدَ ٱلشُّرُوقِ حُفَرًا صَغِيرَةً مُتَبَاعِدًا بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ قَلِيلاً وَوَضَعَ فِى كُلِّ حُفْرَةٍ ثَمَانِىَ بَذَرَاتٍ فَأَكْثَرَ مِنْ بَذْرِ ٱلْقُطْنِ ٱلَّذِى يَكُونُ قَدْ نُقِعَ فِى ٱلْمَاءِ لَيْلَةً وَكُلَّمَا ٱنْتَهَى مِنْ حُفْرَةٍ وَارَى ٱلْبَذْرَ ٱلتُّرَابَ وَتَرَكَهُ ثُمَّ يَنْتَظِرُ أَيَّامًا حَتَّى يَنْجُمَ ٱلنَّبَاتُ

وَهُنَاكَ طَرِيقَةٌ أُخْرَى لِزِرَاعَةِ ٱلْقُطْنِ وَهِىَ أَنْ

تُوضَعَ ٱلْبُذُورُ فِي ٱلْحُفَرِ قَبلَ أَنْ تُمْلَأَ ٱلْخُطُوطُ بِٱلْمَاء

﴿ ٩ — اَلْقُطْنُ (٢) ﴾

نَعَهَّدَ　　اَلْعَزْقُ　　تَسْلُبُ　　تفقِدُ

اَلدَّفَعَاتُ　　يَذْبُلُ　　اَلْعُفَازَةُ

إِذَا نَجَمَ ٱلنَّبَاتُ تَعَهَّدَ ٱلزُّرَّاعُ ٱلْخُطُوطَ بِٱلْعَزْقِ فَيَجْعَلُ بَاطِنَهَا ظَاهِرَهَا لِتَسْتَفِيدَ مِنَ ٱلشَّمْسِ وَٱلْهَوَاءِ وَيَقْلَعُ ٱلْحَشَائِشَ ٱلَّتِي تَسْلُبُ شُجَيْرَاتِ ٱلْقُطْنِ شَيْئًا مِنْ غِذَائِهَا ثُمَّ يُرْوِيهَا وَمَتَى بَلَغَ طُولُ شُجَيْرَاتِ ٱلْقُطْنِ نَحْوَ ٱلشِّبْرِ تَفَقَّدَ ٱلزُّرَّاعُ ٱلْحَقْلَ كُلَّهُ وَٱقْتَلَعَ مِنْ كُلِّ حُفْرَةٍ مَا زَادَ عَلَى نَبْتَتَيْنِ وَهٰذَا مَا يُسَمِّيهِ ٱلْفَلَّاحُ (بِٱلْخَفِّ) حَتَّى إِذَا مَا نَمَتِ

الشُجَيْرَاتُ لاَ تُزَاحِمُ بَعْضُهَا بَعْضاً فَتَضْعُفَ لِقِلَّةِ الْمَوَادِّ الْكَافِيَةِ لِتغذِيَتِهَا أَوْ تَمُوتَ لِمَنْعِ وُصُولِ الشَّمْسِ وَالْهَوَاء إِلَى الْأَرْضِ وَهُمَا لاَزِمَانِ لِحَيَاةِ النَّبَاتِ

فَإِذَا تَمَّ الْخَفُّ وَأَخَذَتِ الشُجَيْرَاتُ تَتَفرَّعُ تَعَهَّدَهَا الزَّرَّاعُ بِالْإِرْوَاء مَرَّةً فِي كُلِّ ثَلاَثَةِ أَسَابِيعَ تَقْرِيباً وَعِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرَارَةِ مَرَّةً كُلَّ أُسْبُوعَيْنِ وَلاَ تَظُنَّ أَنَّ الزَّرَّاعَ يَسْتَرِيحُ بَيْنَ كُلِّ رَيَّةٍ وَأُخْرَى خُصُوصاً فِي الدَّفَعَاتِ الثَّلاَثِ الْأُولَى فَإِنَّهُ يَمُرُّ بَيْنَ الْخُطُوطِ وَيَعْزِقُ الْأَرْضَ

وَارْتِفَاعُ شَجَرَةِ الْقُطْنِ نَحْوُ مِتْرٍ وَرُبْعٍ وَقَبْلَ أَنْ يَتِمَّ نَمَاؤُهَا يَظْهَرُ فِيهَا زَهْرٌ جَمِيلُ الشَّكْلِ ذُو لَوْنٍ أَصْفَرَ وَبَعْضُهُ مَائِلٌ إِلَى الْحُمْرَةِ لاَ يَلْبَثُ أَنْ يَذْبُلَ فَيَسْقُطَ عَلَى الْأَرْضِ تَارِكًا مَحَلَّهُ ثَمَراً يُسَمَّى الْعُفَازَةَ وَتُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ اللَّوْزَةَ

١٠ — القُطْنُ (٣)

نَاشِبَةٌ	يَنْبَثُ	نَزَعَ	قَيْظٌ
الآفَةُ	الوَطْأَةُ	أَبَادَ	المُحْدِقُ
سَنَّ	نَدِبَ	تَنْفِيذٌ	ثُفْلٌ
وَقُودٌ	الجَوَالِقُ		

لِعِفَازَةِ القُطْنِ قِشْرَةٌ لَوْنُهَا أَخْضَرُ أَدْكَنُ وَيَبْقَى اللَّوْنُ كَذَلِكَ حَتَّى يَتِمَّ نَمَاؤُهَا فَإِذَا تَمَّ جَفَّتْ تَدْرِيجِيًّا وَتَغَيَّرَ لَوْنُهَا وَانْشَقَّتْ وَعِنْدَ تَمَامِ جَفَافِهَا تَتَفَتَّحُ وَيَظْهَرُ مِنْهَا شَيْءٌ كَالْوَبَرِ الأَبْيَضِ اللَّطِيفِ وَهُوَ القُطْنُ نَاشِبَةً أُصُولُهُ فِي بُذُورِهِ السَّوْدَاءِ وَحِينَئِذٍ يُجْنَى فَيَنْبَثُّ الأَوْلَادُ مِنَ البَنِينَ وَالبَنَاتِ فِي الحَقْلِ لِنَزْعِهِ مِنْ عِفَازَتِهِ فَتَرَاهُمْ يَمْشُونَ بَيْنَ الخُطُوطِ صُفُوفًا يُغَنُّونَ حِينَ يَجْمَعُونَهُ وَيَضَعُونَهُ فِي جُيُوبِهِمْ وَكُلَّمَا امْتَلَأَتْ هَذِهِ أَفْرَغُوا مَا فِيهَا عَلَى رَأْسِ الحَقْلِ فِي مَكَانٍ مُعَدٍّ لِذَلِكَ

فَمَا أَكْثَرَ فَرَحَ ٱلزُّرَّاعِ عِنْدَ مَا يَرَى نَتِيجَةَ تَعَبِهِ ٱلْأَشْهُرَ ٱلطِّوَالَ وَهُوَ يَشْتَغِلُ فِي قَيْظِ ٱلصَّيْفِ صَابِراً عَلَى ٱلْكَدِّ فِي طَلَبِ ٱلرِّزْقِ بَارَكَ ٱللهُ لَهُ فِي عَمَلِهِ وَقُوَّتِهِ وَوَقَاهُ شَرَّ ٱلْآفَةِ ٱلشَّدِيدَةِ ٱلْوَطْأَةِ آفَةِ دُودَةِ ٱلْقُطْنِ ٱلَّتِي إِذَا ظَهَرَتْ فِي مَزْرَعَةٍ أَبَادَتْهَا وَذَهَبَتْ بِتَعَبِ ٱلزُّرَّاعِ ٱلْمِسْكِينِ إِنْ لَمْ يَتَعَهَّدْ شُجَيْرَاتِ ٱلْقُطْنِ بِنَزْعِ ٱلْأَوْرَاقِ ٱلَّتِي تَضَعُ عَلَيْهَا تِلْكَ ٱلْحَشَرَةُ بَيْضَهَا حَتَّى يُعْدِمَهَا قَبْلَ ٱلْفَقْسِ

وَقَدْ تَنَبَّهَتِ ٱلْحُكُومَةُ وَٱلنَّاسُ جَمِيعاً إِلَى هٰذَا ٱلْخَطَرِ ٱلْمُحْدِقِ بِثَرْوَةِ ٱلْبِلَادِ فَسَنَّتِ ٱلْقَوَانِينَ ٱلْوَاقِيَةَ وَنُدِبَ مُسْتَخْدَمُونَ يُرَاقِبُونَ تَنْفِيذَهَا

وَمَتَى جُمِعَ ٱلْقُطْنُ حُشِيَتْ بِهِ ٱلْجَوَالِقُ وَأُرْسِلَتْ إِلَى حَيْثُ يُحْلَجُ وَبَعْدَ ذَلِكَ يُؤْخَذُ إِلَى ٱلْمَصَانِعِ لِيُغْزَلَ ثُمَّ يُنْسَجَ لِيُسْتَعْمَلَ فِي ٱلْمَلَابِسِ وَغَيْرِهَا

أَمَّا بَذْرُهُ فَبَعْضُهُ يُحْجَزُ لِلْبَذْرِ وَالْبَعْضُ الآخَرُ يُعْصَرُ فَيُسْتَخْرَجُ مِنْهُ زَيْتٌ يَصْلُحُ لِلإِضَاءَةِ وَلِعَمَلِ الصَّابُونِ وَالأَصْبَاغِ

وَثُفْلُ الْبَذْرِ بَعْدَ الْعَصْرِ يَصْلُحُ غِذَاءً لِلْمَاشِيَةِ وَأَمَّا حَطَبُ الْقُطْنِ فَيُسْتَعْمَلُ وَقُوداً

﴿ ١١ — هَلْ تُعَاهِدُنِي عَلَى تَرْكِ الْكَذِبِ ﴾

أَقْتَرَفَ . مَا أَهْوَنَ ارْتِكَابٌ إِثْمٌ

تَقَدَّمَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يُرِيدُ الإِسْلَامَ فَبَعْدَ أَنْ نَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ قَالَ « إِنِّي أَقْتَرِفُ مِنَ الذُّنُوبِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَا أَسْتَطِيعُ تَرْكَهُ » فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « هَلْ تُعَاهِدُنِي عَلَى تَرْكِ الْكَذِبِ » قَالَ « نَعَمْ » ثُمَّ عَاهَدَهُ عَلَى ذَلِكَ وَانْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ « مَا أَهْوَنَ مَا طَلَبَ مِنِّي هَذَا النَّبِيُّ الْكَرِيمُ »

فَلَمَّا أَرَادَ ٱلرَّجُلُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَسْرِقَ قَالَ فِي نَفْسِهِ « إِنْ سَرَقْتُ وَسَأَلَنِي ٱلرَّسُولُ فَمَاذَا يَكُونُ جَوَابِي إِنْ أَجَبْتُ بِنَعَمْ فَقَدْ حَقَّ عَلَيَّ ٱلْعِقَابُ وَإِنْ أَجَبْتُ بِلَا فَقَدْ كَذَبْتُ وَقَدْ عَاهَدْتُهُ عَلَى تَرْكِ ٱلْكَذِبِ إِذَنْ خَيْرٌ لِي أَنْ أَبْتَعِدَ عَنِ ٱلسَّرِقَةِ »

فَٱبْتَعَدَ عَنْهَا وَصَارَ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَذَكَّرُ عَهْدَهُ كُلَّمَا حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِٱرْتِكَابِ إِثْمٍ فَيَبْتَعِدُ عَنْهُ حَتَّى صَلُحَ حَالُهُ وَصَارَ مِنْ خِيَارِ ٱلنَّاسِ ٱلْعَامِلِينَ عَلَى نُصْرَةِ ٱلدِّينِ وَٱلتَّمَسُّكِ بِهِ وَبِفَضَائِلِهِ

« ١٢ اَلطُّيُورُ »

يَبْرَأُ اِكْتِسَاءٌ قَارَنَ يَعْدِلُ

خَرَجَ طَاهِرٌ وَسَلِيمٌ بِقَصْدِ النُّزْهَةِ فِي حَقْلٍ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَا يَقْضِيَانِ فِيهَا أَيَّامَ عُطْلَةِ ٱلْعِيدِ فَٱتَّفَقَ أَنْ رَأَيَا طَائِرًا جَمِيلَ ٱلْمَنْظَرِ يَثِبُ وَلَا يَسْتَطِيعُ ٱلطَّيَرَانَ

فَأَخَذَهُ طَاهِرٌ فِي يَدِهِ فَوَجَدَ كَسْراً بِأَحَدِ جَنَاحَيْهِ فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ وَخَطَرَ بِبَالِهِ أَنْ يَأْخُذَهُ إِلَى مَحَلٍّ قَرِيبٍ مِنْ شَجَرَةٍ بِهَا طُيُورٌ عَلَّهَا تَحْمِلُهُ إِلَى عُشِّهَا حَتَّى يَبْرَأَ وَفِي أَثْنَاءِ سَيْرِهِ سَأَلَ سَلِيماً هَلْ يَعْلَمُ حِكْمَةَ اكْتِسَاءِ الطُّيُورِ بِالرِّيشِ فَقَالَ سَلِيمٌ «إِنَّ الرِّيشَ أَخَفُّ لِلطَّيَرَانِ وَأَنْسَبُ وَقَدْ جَعَلَ اللهُ جِسْمَ الطَّائِرِ خَفِيفاً كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا هَمَّ بِالطَّيَرَانِ فِي الْجَوِّ لَمْ يَعُقْهُ ثِقَلُ رِيشِهِ أَوْ جِسْمِهِ وَإِذَا قَارَنْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَيَوَانٍ يَعْدِلُهُ فِي الْجِسْمِ وَجَدْتَ الطَّيْرَ أَخَفَّ مِنْهُ لِأَنَّ عِظَامَهُ رَقِيقَةٌ وَمُجَوَّفَةٌ»

فَقَالَ طَاهِرٌ «أَحْسَنْتَ يَا سَلِيمُ وَلَكِنْ لِمَاذَا جَعَلَ اللهُ لَنَا وَلِكُلِّ حَيَوَانٍ يَدَيْنِ وَرِجْلَيْنِ وَجَعَلَ الطَّيْرَ مُخَالِفاً لَنَا» فَقَالَ سَلِيمٌ «الطَّيْرُ لَا يُخَالِفُنَا مِنْ هَذِهِ الْوُجْهَةِ فَإِنَّ لَهُ جَنَاحَيْنِ يُقَابِلَانِ الْيَدَيْنِ فِينَا وَالرِّجْلَيْنِ الْأَمَامِيَّتَيْنِ فِي الْحَيَوَانِ وَلَكِنَّهُ يُخَالِفُنَا فِي فَمِهِ وَفِي قَدَمَيْهِ فَلِلطَّيْرِ

عِوَضاً عَنِ ٱلْفَمِ مِنْقَارٌ مِنْ مَادَّةٍ قَرْنِيَّةٍ صُلْبَةٍ يَقُومُ مَقَامَ ٱلْأَسْنَانِ وَصُنُوفُ ٱلْمَنَاقِيرِ كَثِيرَةٌ تَخْتَلِفُ بِٱخْتِلَافِ طَبِيعَةِ ٱلطَّيْرِ وَغِذَائِهِ وَعَادَاتِهِ وَتَبَعاً لِهٰذِهِ يَخْتَلِفُ تَرْكِيبُ أَقْدَامِهِ »

وَلَمَّا أَتَيَا إِلَى شَجَرَةٍ فِيهَا عُشُوشٌ لِلطُّيُورِ وَضَعَ طَاهِرٌ ٱلطَّائِرَ بِرِفْقٍ عَلَى جُزْءٍ بَارِزٍ مِنْ جِذْعِهَا وَعَادَ إِلَى ٱلْقَرْيَةِ

« ١٣ — سُرْعَةُ ٱلْخَاطِرِ »

مُوسِرٌ	مِصْعَادٌ	أُعْجِبَ	يَتَبَيَّنُ
زَمِيلٌ	وَشْكٌ	مِذْهَنٌ	طِلَاءٌ
طَمَسَ			



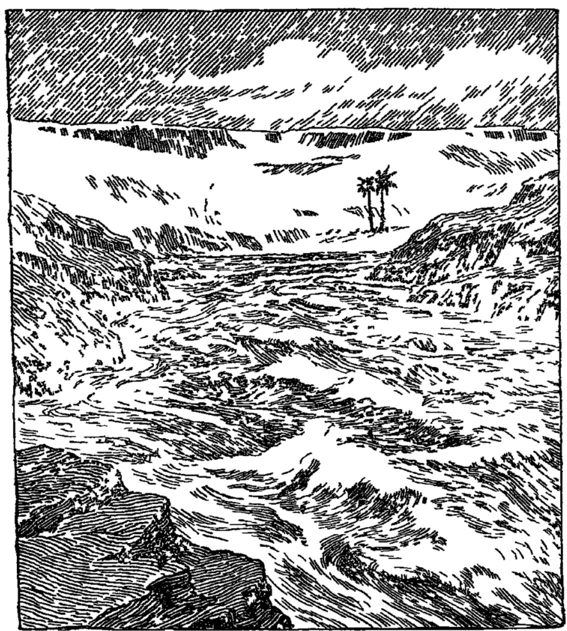
كَانَ بَعْضُ ٱلنَّقَّاشِينَ يَوْماً يَنْقُشُونَ جِدَاراً فِي دَارِ أَحَدِ ٱلْمُوسِرِينَ وَلَمَّا كَانَ ٱلنَّقْشُ ٱلَّذِي ٱخْتُصَّ بِهِ أَحَدُهُمْ فِي ٱلْجُزْءِ ٱلْعُلْوِيِّ مِنَ ٱلْجِدَارِ صَعِدَ عَلَى مِصْعَادٍ لِيَشْتَغِلَ وَٱنْصَرَفَ بِكُلِّ ذِهْنِهِ إِلَى عَمَلِهِ حَتَّى أَحْسَنَهُ فَأُعْجِبَ بِحُسْنِهِ وَغَفَلَ عَنْ أَنَّهُ وَاقِفٌ عَلَى مِصْعَادٍ ضَيِّقٍ فَهَمَّ بِٱلتَّرَاجُعِ إِلَى ٱلْخَلْفِ لِيَتَبَيَّنَ حُسْنَ نَقْشِهِ مِنْ بُعْدٍ فَرَآهُ زَمِيلٌ لَهُ كَانَ يَشْتَغِلُ عَلَى ٱلْمِصْعَادِ نَفْسِهِ وَأَدْرَكَ مِنْ حَالِ صَاحِبِهِ أَنَّهُ سَهَا وَأَنَّهُ عَلَى وَشْكِ ٱلتَّحَرُّكِ إِلَى ٱلْخَلْفِ

فَأَسْرَعَ بِمِذْهَنِهِ وَعَلَيْهِ طِلاءٌ يُخَالِفُ لَوْنَ طِلاءِ ذَلِكَ النَّقَّاشِ الْمُعْجَبِ وَهَمَّ أَنْ يَطْمِسَ بِهِ رَسْمَهُ فَانْقَضَّ النَّقَّاشُ عَلَى زَمِيلِهِ لِيَمْنَعَهُ عَنْ فَعْلَتِهِ فَانْقَلَبَتْ بِذَلِكَ حَرَكَتُهُ الْخَلْفِيَّةُ إِلَى حَرَكَةٍ أَمَامِيَّةٍ نَحْوَ الْجِدَارِ فَنَجَا مِنَ السُّقُوطِ إِلَى الْأَرْضِ وَبِذَلِكَ كَانَ الزَّمِيلُ بِسُرْعَةِ خَاطِرِهِ سَبَبًا فِي نَجَاةِ النَّقَّاشِ

﴿ ١٤ — اَلنِّيلُ ﴾

مُجْدِبَةٌ	اَلدِّعَامَةُ	اَلْمُدَّخَرُ	اَلضَّجَرُ
غَيْثٌ	بِطَاحٌ	يَصْطَدِمُ	اَلْجَنَادِلُ
خِصِّيصَى	كَرَّاءَاتٌ	مَطِيَّةٌ	

اَلنِّيلُ مِنْ أَشْهَرِ أَنْهَارِ الْعَالَمِ وَأَطْوَلِهَا وَأَهَمِّهَا وَسَعَادَةُ مِصْرَ قَائِمَةٌ بِهِ فَلَوْلَاهُ لَكَانَتْ صَحْرَاءَ مُجْدِبَةً لَا تَصْلُحُ لِلسُّكْنَى وَهُوَ الدِّعَامَةُ الْوَحِيدَةُ الْقَائِمَةُ



عَلَيْهَا أَسْبَابُ ٱلْمَعِيشَةِ وَٱلثَّرْوَةِ فِي ٱلدِّيَارِ ٱلْمِصْرِيَّةِ وَهُوَ ٱلْمُدَّخَرُ ٱلَّذِي تَنْهَالُ مِنْهُ ٱلْبَرَكَاتُ ٱلْعَظِيمَةُ عَلَى ٱلْآهِلِينَ وَٱلْأَرَضِينَ فَهُوَ مَوْرِدُ ٱلظَّمْآنِ وَمَطِيَّةُ ٱلْمُسَافِرِ وَجَنَّةُ

ٱلضَّجِرِ وَغَيْثُ ٱلزَّرْعِ وَهُوَ يَنْبَعُ مِنْ جَنُوبِ خَطِّ ٱلِاسْتِوَاءِ وَيَجْرِي إِلَى ٱلْبُحَيْرَاتِ ٱلْعَظِيمَةِ فِي أَوَاسِطِ إِفْرِيقِيَّةَ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا وَيَسِيرُ إِلَى ٱلشَّمَالِ مُخْتَرِقًا بِطَاحًا وَاسِعَةً يَتَخَلَّلُهَا غَابَاتٌ وَمُسْتَنْقَعَاتٌ تَتَكَاثَفُ فِيهَا ٱلْأَعْشَابُ وَتَتَرَاكَمُ حَتَّى إِنَّهَا لَتَقِفُ سَدًّا مَنِيعًا يَعُوقُ جَرَيَانَهُ فَيَسِيحُ عَلَى مَا حَوْلَهُ مِنَ ٱلْأَرَاضِي وَٱلْبِقَاعِ وَلِذَلِكَ قَامَتِ ٱلْحُكُومَةُ ٱلسُّودَانِيَّةُ تَعْمَلُ عَلَى إِزَالَةِ هَذَا ٱلسَّدِّ بِكَرَّاءَاتٍ خِصِّيصَى لِهَذَا ٱلْغَرَضِ وَأَخِيرًا ٱهْتَدَوْا إِلَى تَحْوِيلِ هَذِهِ ٱلْأَعْشَابِ إِلَى وَقُودٍ يُعَوِّضُ مَا يُنْفَقُ مِنَ ٱلْمَالِ عَلَى إِزَالَتِهِ

وَيَحْمِلُ بَحْرُ ٱلْغَزَالِ إِلَيْهِ مِنَ ٱلْغَرْبِ ٱلْمِيَاهَ ٱلْفَائِضَةَ عَنِ ٱلْحَوْضِ ٱلْمُمْتَدِّ بَيْنَ دَرْفُورَ وَٱلْكُنْغُو

وَيَحْمِلُ إِلَيْهِ بَحْرُ سُوبَاطَ وَٱلنِّيلُ ٱلْأَزْرَقُ وَنَهْرُ

عطبرة من الشرق المياه المتدفقة من جبال الحبشة وبعد ذلك لا يعود إليه المدد البتة

وفيما بعد يصطدم بهضبة في الصحراء يحفر فيها مجرى يتقطع خمس مرات بالجنادل المعروفة بالشلالات ثم يستقيم ويسير ببطء نحو البحر المتوسط في واد ضيق ينحصر بين سلسلتين من الجبال

﴿ ١٥ — تاريخ طابع البريد ﴾

يجول	نزل	عجز	عاطفة
عبث	أتصنع	كاسف	راق
أمضى	ناموس		

يحكى أن جوابا إنكليزيا اسمه رولند هل كان يجول في شمال بلاد الإنكليز فاتفق أنه قدم إلى نزل يقيم به وإذا بريد بباب النزل خرجت له فتاة تتسلم منه

كِتَابًا بِاسْمِهَا فَلَمَّا نَاوَلَهَا الْكِتَابَ أَخَذَتْ تُقَلِّبُهُ بُرْهَةً ثُمَّ رَدَّتْهُ إِلَيْهِ وَهِيَ حَزِينَةٌ كَئِيبَةٌ وَتَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ تَتَرَقَّبُ وُرُودَ ذَلِكَ الْكِتَابِ مِنْ أَخِيهَا بِفَارِغِ الصَّبْرِ وَلَكِنَّهَا لَا تَسْتَطِيعُ أَخْذَهُ لِعَجْزِهَا عَنْ دَفْعِ شِلِنٍ أُجْرَتِهِ فَأَثَّرَ ذَلِكَ فِي نَفْسِ الْجَوَّابِ تَأْثِيرًا شَدِيدًا وَتَحَرَّكَتْ فِيهِ عَاطِفَةُ الْحَنَانِ فَنَقَدَ الْبَرِيدَ شِلِنًا وَأَخَذَ مِنْهُ الْكِتَابَ وَدَفَعَهُ إِلَى الْفَتَاةِ

وَلَمَّا ذَهَبَ الْبَرِيدُ قَالَتِ الْفَتَاةُ لِلْجَوَّابِ « لَقَدْ جَعَلْتَ إِحْسَانَكَ عَبَثًا يَامَوْلَايَ فَإِنِّي مُتَّفِقَةٌ مَعَ أَخِي عَلَى رُمُوزٍ يَكْتُبُهَا عَلَى الْغِلَافِ أُدْرِكُ مِنْهَا قَصْدَهُ وَلَيْسَ فِي دَاخِلِ الْكِتَابِ شَيْءٌ فَإِذَا جَاءَ الْبَرِيدُ أَخَذْتُ مِنْهُ الْكِتَابَ كَمَا رَأَيْتَ وَقَلَّبْتُهُ قَلِيلًا ثُمَّ رَدَدْتُهُ إِلَيْهِ وَأَنَا أَتَصَنَّعُ الْأَسَفَ » فَلَمَّا اخْتَلَى الْجَوَّابُ بِنَفْسِهِ أَخَذَ

*** *** **   ***

يُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ تَمْنَعُ مِثْلَ هَذَا ٱلْغِشِّ فَٱرْتَأَى أَنْ تُدْفَعَ أُجْرَةُ ٱلْبَرِيدِ مُقَدَّمًا وَأَنْ تَنْقُصَ نَقْصًا عَظِيمًا لِكَيْلَا يَنْشَأَ عَنْهَا مَشَقَّةٌ لِلْفُقَرَاءِ مِنَ ٱلنَّاسِ وَبِذَلِكَ تَكْثُرُ ٱلْمُكَاتَبَةُ وَيَزِيدُ دَخْلُ ٱلْحُكُومَةِ

وَلَمَّا كَاشَفَ أُولِي ٱلْأَمْرِ بِرَأْيِهِ رَاقَ لَدَيْهِمْ وَٱسْتَحْسَنُوهُ ثُمَّ أَمْضَوْهُ وَنُصِّبَ رُولَنْدِهِلْ نَامُوسًا لِمُدِيرِ ٱلْبَرِيدِ مُكَافَأَةً لَهُ عَلَى بَدِيعِ رَأْيِهِ وَلِكَيْ يَعْمَلَ هُوَ فِي إِنْفَاذِهِ فَتَوَلَّى ٱلْعَمَلَ بِٱلْهِمَّةِ وَٱسْتُعْمِلَتْ طَوَابِعُ ٱلْبَرِيدِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ يَنَايِرَ سَنَةَ ١٨٤٠ فَنَجَحَ ٱلْعَمَلُ نَجَاحًا عَظِيمًا حَتَّى بَلَغَ عَدَدُ ٱلرَّسَائِلِ فِي عَشْرِ سِنِينَ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةِ أَضْعَافِ مَا كَانَ ثُمَّ ٱسْتَعْمَلَتْ فَرَنْسَا ٱلطَّرِيقَةَ عَيْنَهَا مِنْ أَوَّلِ يَنَايِرَ سَنَةَ ١٨٤٩ وَتَبِعَتْهَا بِلَادُ ٱلْأَلْمَانِ سَنَةَ ١٨٥٠ وَٱنْتَشَرَتْ مِنْ ذَلِكَ ٱلْحِينِ فِي جَمِيعِ ٱلْأَقْطَارِ ٱلْمُتَحَضِّرَةِ

١٦ — اَلْأُرْزُ

اَلْمَنَاطِقُ يَخُوضُونَ خِلَالَ طَافِحَةٌ
نَقْعٌ مَغْمُورَةٌ يَأْسَنُ وَفْرَةٌ
يُذَرَّى اَلْمَضَارِبُ اَلسَّبِخَةُ غِرْيَنٌ



اَلْأُرْزُ حَبٌّ صَغِيرٌ أَبْيَضُ يُتَّخَذُ طَعَامًا فِي كَثِيرٍ مِنَ اَلْبِلَادِ وَتَنْبُتُ اَلْحَبَّةُ فِي قِشْرٍ صَغِيرٍ فَتُشْبِهُ حَبَّةَ اَلْقَمْحِ فِي شَكْلِهَا

وَنَبَاتُهُ صَغِيرٌ لَهُ وَرَقٌ مُسْتَطِيلٌ كَالْخِلاَلِ وَلاَ يَنْبُتُ إِلاَّ فِي الْمَنَاطِقِ الَّتِي تَكْثُرُ فِيهَا الْحَرَارَةُ وَالرُّطُوبَةُ مَعًا فَتَرَى مَزَارِعَهُ طَافِحَةً بِالْمَاءِ وَالْفَلاَّحُونَ يَخُوضُونَ خِلاَلَهَا يُخَلِّصُونَ الأُرْزَ مِمَّا خَالَطَهُ مِنَ الأَعْشَابِ وَلِهَذَا السَّبَبِ يُزْرَعُ فِي مِصْرَ فِي الْجِهَاتِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ كَرَشِيدٍ وَدِمْيَاطَ وَفِي الْمَنَاطِقِ الْمُجَاوِرَةِ لِبُحَيْرَاتِ الْبُرُلُّسِ وَالْمَنْزِلَةِ وَأُدْكُو وَبُحَيْرَةِ قَارُونَ بِالْفَيُّومِ

وَهُوَ يُزْرَعُ بِكَثْرَةٍ فِي بِلاَدِ الصِّينِ وَالْيَابَانِ وَعَلَيْهِ الاعْتِمَادُ فِي غِذَاءِ عَامَّةِ النَّاسِ هُنَاكَ

وَلِزِرَاعَةِ الأُرْزِ تُحْرَثُ الأَرْضُ وَيُطْلَقُ عَلَيْهَا الْمَاءُ حَتَّى يَعُمَّهَا وَتَطْفَحَ بِهِ وَبَعْدَ نَقْعِ الْبُذُورِ فِي الْمَاءِ مُدَّةً تُبْذَرُ فِي تِلْكَ الأَرْضِ وَهِيَ مَغْمُورَةٌ بِالْمَاءِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُصْرَفَ كُلَّ بِضْعِ أَيَّامٍ لِئَلاَّ يَأْسَنَ فَيَضُرَّ بِالنَّبَاتِ وَأَحْسَنُ زَمَنٍ لِزِرَاعَةِ الأُرْزِ أَيَّامُ وَفْرَةِ الْمِيَاهِ وَيَبْقَى فِي

الأرض من ثلاثة أشهر إلى خمسة حتى يدرك فيحصد بسوقه ثم يدرس ويذرى كما يذرى القمح وبعدئذ ينقل إلى المضارب لإخراجه من قشره

وبين نبات الأرز ونبات القمح شبه عظيم في جذوره وفي ساقه الطويل الأجوف ذي العقد وفي أوراقه الطويلة ذات الطرف الدقيق ولا يختلف عنه إلا في أن حبة لا ينبت في سنبلة واحدة

وفي زراعة الأرز في الأراضي السبخة إحياء لها لأنها تكتسب من الماء الذي يغمرها غرينه وتفقد بالصرف جزءاً من الملح الذي لو بقي فيها لأماتها

﴿ ١٧ — الرياح ﴾

صدع	جهد	تعذل	مائجة
نصب	تثير	ربع	تباريح
أعذر	تلافيه		

اَلسَّفِينَةُ

يَابَحْرُ مَا لَكَ هَائِجًا صَدَّعْتَنِي وَجَهَدْتَنِي
أَمْرَضْتَ كُلَّ ٱلرَّاكِبِيــنَ بِغَيْرِ مَا ذَنْبٍ جُنِي

اَلْبَحْرُ

لَا تَعْذُلِينِي إِنَّنِي عَبْدُ ٱلرِّيَاحِ ٱلْهَائِجَهْ
لَوْ أَسْتَطِيعُ تَخَلُّصًا لَمْ تَبْقَ فَوْقِي مَائِجَهْ

اَلسَّفِينَةُ

لِمَ لَا تُصَالِحُهَا عَلَى حُسْنِ ٱلسُّكُونِ بِلَا غَضَبْ
حَتَّى تَعِيشَ مُحَبَّبًا مِنْ غَيْرِ حِقْدٍ أَوْ نَصَبْ

اَلْبَحْرُ

اَلرِّيحُ فِي كُلِّ ٱلْفَضَا ءِ تُثِيرُهَا شَمْسُ ٱلسَّمَاءْ
فِي كُلِّ مِنْطَقَةٍ لَهَا أَثَرٌ عَلَى رِيحٍ وَمَاءْ
تَعْلُو ٱلرِّيَاحُ بِسُرْعَةٍ مِنْ حَرِّ خَطِّ ٱلْإِسْتِوَاءْ

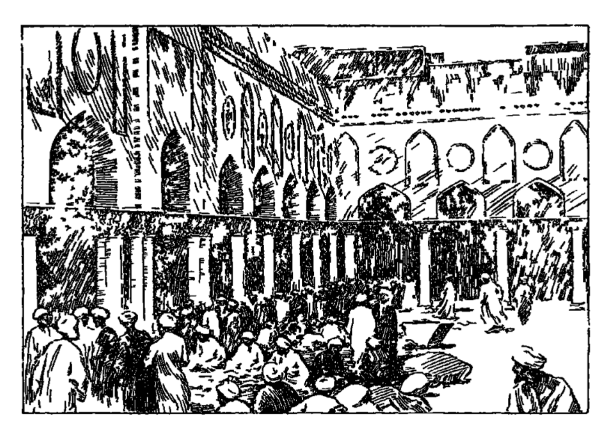
وَيَهُبُّ يَمْلَأُ رَبْعَهَا رِيحٌ مِنَ ٱلْقُطْبَيْنِ جَاءْ
وَٱلْأَرْضُ دَوْرَتُهَا تُسَا عِدُ فِي تَبَارِيحِ ٱلْهَوَاءْ

اَلسَّفِينَةُ

هَذِي أُمُورٌ كُلُّهَا لَيْسَتْ بِمَقْدُورِ ٱلرِّجَالْ
أَعَذَرْتَ حَيْثُ شَرَحْتَ لِي سَبَبًا تَلَافِيهِ مُحَالْ

﴿ ١٨ — اَلْجَامِعُ ٱلْأَزْهَرُ ﴾

اَلْفُسْطَاطُ	عِمَارَةٌ	يَحْبِسُ	أَرْوِقَةٌ
قَبِيلٌ	مَقْصُورٌ	تَكَفَّلُ	تَخَرَّجَ
يَسْتَعِيدُ			



لَمَّا فَتَحَ مِصْرَ ٱلْقَائِدُ جَوْهَرٌ بِٱسْمِ ٱلْمُعِزِّ لِدِينِ ٱللهِ ٱلْفَاطِمِيِّ أَنْشَأَ فِي ٱلثُّلُثِ ٱلْأَخِيرِ مِنَ ٱلْقَرْنِ ٱلرَّابِعِ لِلْهِجْرَةِ مَدِينَةً شَمَالَ ٱلْفُسْطَاطِ مَدِينَةِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ وَأَسَّسَ فِيهَا مَسْجِدًا يَفُوقُ مَسْجِدَ عَمْرٍو ٱتِّسَاعًا وَعَظَمَةً لِيُحَوِّلَ ٱلسُّكَّانَ بِذَلِكَ ٱلْعَمَلِ إِلَى مَدِينَتِهِ ٱلْجَدِيدَةِ وَأَنْشَأَ فِيهِ مَدْرَسَةً يَؤُمُّهَا ٱلطُّلَّابُ مِنْ كُلِّ ٱلْبِلَادِ يَتَلَقَّوْنَ عُلُومَ ٱللُّغَةِ وَعُلُومَ ٱلدِّينِ

أَخَذَ هَذَا ٱلْمَسْجِدُ مِنْ ذَلِكَ ٱلْحِينِ يَزْدَادُ عِمَارَةً وَفَخَامَةً بِتَوَالِي مُلُوكِ مِصْرَ وَأُمَرَائِهِمْ وَكُلُّهُمْ يُضِيفُ إِلَى بِنَائِهِ أَوْ يَحْبِسُ عَلَيْهِ أَوْقَافًا تَقُومُ بِنَفَقَتِهِ وَبُنِيَتْ فِيهِ أَرْوِقَةٌ خَاصَّةٌ بِكُلِّ قَبِيلٍ مِنَ ٱلنَّاسِ يُقِيمُونَ فِيهَا لِكَيْ يَنْقَطِعُوا لِطَلَبِ ٱلْعِلْمِ وَمَا زَالَ يَعْلُو مَقَامُهُ وَيَنْبُو صِيتُهُ وَيَزِيدُ طُلَّابُهُ إِلَى أَنْ أَضْحَى أَكْبَرَ مَدْرَسَةٍ جَامِعَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ تُعَلَّمُ فِيهِ سَائِرُ ٱلْعُلُومِ ٱلدِّينِيَّةِ وَٱلدُّنْيَوِيَّةِ حَتَّى ٱلْمُوسِيقَى كَانَتْ تُعَلَّمُ فِيهِ فِي ٱلزَّمَانِ ٱلْمَاضِي وَلَمْ يَكُنْ طَلَبُ ٱلْعِلْمِ بِٱلْأَزْهَرِ مَقْصُورًا عَلَى ٱلْمِصْرِيِّينَ وَحْدَهُمْ بَلْ كَانَ مُبَاحًا لِلْمُسْلِمِينَ ٱلْقَادِمِينَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ بِقَاعِ ٱلْأَرْضِ تَكْفُلُهُمُ ٱلْأَوْقَافُ ٱلْكَثِيرَةُ ٱلَّتِي حُبِسَتْ عَلَيْهِ وَمَا زَالَ كَذَلِكَ بَيْنَ ٱرْتِقَاءٍ وَٱنْحِطَاطٍ حَتَّى جَاءَ مُحَمَّدُ عَلِيّ بَاشَا وَالِي مِصْرَ وَأَمَّنَ ٱلْبِلَادَ وَأَرَاحَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلْفَسَادِ فَأَخَذَ ٱلْأَزْهَرُ يَسْتَعِيدُ زَهْوَهُ وَمَقَامَهُ وَأَصْبَحَ عَدَدُ طُلَّابِهِ

فِي هَـٰذِهِ ٱلْأَيَّامِ أَيَّامِ ٱلنَّهْضَةِ ٱلْأَدَبِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْ عَشَرَةِ آلَافِ نَفْسٍ وَتَخَرَّجَ فِيهِ عُلَمَاءُ عَامِلُونَ نَشَرُوا ٱلْفَضْلَ وَٱلْحِكْمَةَ فِي جَمِيعِ ٱلْأَقْطَارِ ٱلْإِسْلَامِيَّةِ

﴿ ١٩ — ذَكَاءُ ٱلْغِرْبَانِ ﴾

تَصْنِيفٌ — اِبْنُ دَأْيَةَ — يَحُومُ — يَعْرِقُ

أَخْفَقَ — اِسْتَأْنَفَ — ٱلْمُودَعَةُ — غَنِيمَةٌ

تَدْبِيرٌ



كَتَبَ أَحَدُ ٱلْمُؤَلِّفِينَ فِي تَصْنِيفٍ لَهُ فِي ٱلتَّارِيخِ

ٱلطَّبِيعِيّ حَادِثَةً عَنِ ٱلْغِرْبَانِ شَهِدَهَا بِنَفْسِهِ فِي جَزِيرَةِ سِيلَانَ وَهِيَ مِنَ ٱلْحَوَادِثِ ٱلَّتِي تَدُلُّ عَلَى ذَكَاءِ فِي ٱبْنِ دَأْيَةَ

ذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى غُرَابًا يَحُومُ حَوْلَ كَلْبٍ كَانَ يَعْرُقُ قِطْعَةً مِنَ ٱلْعَظْمِ وَهُوَ رَاقِدٌ وَعَلَيْهِ أَمَارَاتُ ٱلْكَسَلِ فَجَعَلَ ٱلْغُرَابُ يَرْقُصُ عَلَى مَرْأًى مِنَ ٱلْكَلْبِ كَأَنَّهُ يُرِيدُ تَوْجِيهَ ٱلْتِفَاتِهِ إِلَى ٱلرَّقْصِ فَيَتَلَهَّى عَنِ ٱلْعَظْمِ وَيَأْخُذُهُ ٱلْغُرَابُ

وَلَمَّا أَخْفَقَ فِي سَعْيِهِ طَارَ وَعَادَ بَعْدَ بُرْهَةٍ وَمَعَهُ رَفِيقٌ وَقَعَ عَلَى غُصْنِ شَجَرَةٍ لَا تَبْعُدُ مِنَ ٱلْكَلْبِ إِلَّا قَلِيلًا وَٱسْتَأْنَفَ ٱلْغُرَابُ ٱلْأَوَّلُ سَعْيَهُ فِي تَحْوِيلِ ٱلْكَلْبِ عَنْ قِطْعَةِ ٱلْعَظْمِ وَلَمْ يَكُنْ نَصِيبُهُ مِنَ ٱلنَّجَاحِ فِي ٱلثَّانِيَةِ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ فِي ٱلْأُولَى وَعَزَّ ذَلِكَ عَلَى رَفِيقِهِ ٱلَّذِي كَانَ يَرْقُبُ ٱلْحَادِثَ فَطَارَ عَلَى جَنَاحِ ٱلسُّرْعَةِ لِمَعُونَتِهِ وَنَقَرَ

ٱلْكَلْبَ فِي سِلْسِلَةِ ظَهْرِهِ بِمَا ٱسْتَطَاعَ مِنَ ٱلْقُوَّةِ ٱلْمُودَعَةِ فِي مِنْقَارِهِ فَدَهِشَ ٱلْكَلْبُ وَتَأَلَّمَ ثُمَّ هَاجَ وَهَمَّ بِٱلْجَرْيِ لِلْقَبْضِ عَلَى ٱلْمُعْتَدِي غَيْرَ أَنَّهُ مَا كَادَ يُوَلِّي وَجْهَهُ نَحْوَهُ حَتَّى ٱنْقَضَّ ٱلْغُرَابُ ٱلْأَوَّلُ عَلَى قِطْعَةِ ٱلْعَظْمِ وَخَطَفَهَا وَطَارَ ٱلِٱثْنَانِ بِغَنِيمَتِهِمَا

فَكُلُّ هَذِهِ ٱلْأُمُورِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ ٱلْحَادِثَ لَمْ يَتِمَّ إِلَّا بَعْدَ تَدْبِيرٍ بَيْنَ ٱلْغُرَابَيْنِ وَٱتِّفَاقٍ عَلَى تَنْفِيذِهِ وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا دَلِيلُ ٱلذَّكَاءِ

٢٠ — النَّبَاتُ وَأَجْزَاؤُهُ (١)

ٱلتَّلَقِّي	فَسِيلٌ	ٱرْتِيَاحٌ
دَسَّاسٌ	عَطَبٌ	تَتَشَعَّبُ
صِبْغٌ		

كَانَ طَاهِرٌ كَثِيرًا مَا يَتَمَشَّى مَعَ أَبِيهِ فِي حَدِيقَةِ ٱلدَّارِ وَيُعَاوِنُهُ عَلَى تَعَهُّدِ نَبَاتِهَا وَتَرْبِيَتِهِ وَيَشْعُرُ بِلَذَّةٍ وَٱرْتِيَاحٍ مِنْ ذَلِكَ ٱلْعَمَلِ وَرِثَهُمَا عَنْ أَبِيهِ وَلَا عَجَبَ

فَالْعِرْقُ دَسَّاسٌ

وَلَقَدْ أَرَادَ أَبُوهُ يَوْماً أَنْ يَنْقُلَ فَسِيلاً صَغِيراً مِنْ مَكَانِهِ فَطَلَبَ طَاهِرٌ مِنْهُ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالْقِيَامِ بِهَذَا الْعَمَلِ لِسُهُولَتِهِ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُوهُ « إِنَّ الْعَمَلَ وَإِنْ كَانَ سَهْلاً فِي الظَّاهِرِ يَحْتَاجُ إِلَى عِنَايَةٍ لاَ يُدْرِكُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ بِحَيَاةِ النَّبَاتِ » فَطَلَبَ طَاهِرٌ أَنْ يَشْرَحَ لَهُ مَا يَلْزَمُ وَهُوَ يَتَّبِعُهُ وَيَقُومُ بِالْعَمَلِ فَقَالَ لَهُ « خَيْرٌ لَكَ يَاطَاهِرُ أَنْ تَقِفَ بِجَانِبِي وَتَرْقُبَنِي وَأَنَا أَنْقُلُهَا فَفِي الْمُشَاهَدَةِ فَائِدَةٌ لَكَ أَكْبَرُ مِمَّا فِي التَّلَقِّي »

ثُمَّ أَخَذَ أَبُوهُ يَحْفِرُ الْأَرْضَ حَوْلَ الشَّجَرَةِ الصَّغِيرَةِ بِغَايَةِ الْاِحْتِرَاسِ وَقَالَ « لاَ بُدَّ مِنَ التَّحَفُّظِ عَلَى الْجُذُورِ حَتَّى لاَ يُصِيبَهَا عَطَبٌ لِأَنَّهَا ضَرُورِيَّةٌ جِداً لِلشَّجَرَةِ فَهِيَ الَّتِي تُثَبِّتُ النَّبَاتَ فِي الْأَرْضِ وَتَمْتَصُّ مِنْهَا الْمَوَادَّ

ٱلْغِذَائِيَّةَ ٱللاَّزِمَةَ لِلْحَيَاةِ وَتَتَمَدَّدُ وَتَتَشَعَّبُ الْبَحْثِ عَنْهَا وَلَيْسَتْ فَوَائِدُ ٱلْجُذُورِ مَقْصُورَةً عَلَى ٱلنَّبَاتِ نَفْسِهِ فَثَمَّ جُذُورٌ يَسْتَعْمِلُهَا ٱلْإِنْسَانُ غِذَاءً كَالْجَزَرِ أَوْ دَوَاءً كَعِرْقِ ٱلذَّهَبِ أَوْصِبْغاً كَالْكُرْكُمِ وَإِذَا كَانَتِ ٱلْجُذُورُ حَطَبِيَّةً كَالَّتِي تَرَاهَا ٱلْآنَ فِي يَدِي ٱسْتُعْمِلَتْ وَقُوداً وَأَمَّا ٱلظَّاهِرُ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ فَأَجْزَاءٌ عِدَّةٌ ٱلضَّرُورِيُّ مِنْهَا لِحَيَاةِ ٱلنَّبَاتِ غَيْرَ ٱلْجُذُورِ ٱلسَّاقُ وَٱلْأَوْرَاقُ وَتُسَمَّى هَذِهِ ٱلْأَجْزَاءُ ٱلثَّلَاثَةُ أَعْضَاءَ ٱلنَّبَاتِ وَهِيَ ٱلْأَعْضَاءُ ٱللَّازِمَةُ لِحَيَاتِهِ وَنَمَائِهِ » وَعِنْدَ ذَلِكَ ٱنْتَهَى ٱلْأَبُ مِنْ نَقْلِ ٱلْفَسِيلِ وَٱنْتَقَلَ بِطَاهِرٍ إِلَى شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ مُتَفَرِّعَةٍ وَمُزْهِرَةٍ

﴿ ٢١ — اَلنَّبَاتُ وَأَجْزَاؤُهُ (٢) ﴾

اَلْخِنْجَرُ اَلْأَثَاثُ نَجْمٌ رِخْوٌ

يَنْبِذُ اَلْأَخْطَبُ مُشَرْشَرَةٌ اَلْحَوَاشِى

لَمَّا وَصَلَ طَاهِرٌ مَعَ أَبِيهِ إِلَى شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ قَالَ الْأَبُ « اَلسَّاقُ هُوَ جُزْءُ الشَّجَرَةِ الْبَارِزُ عَلَى الْأَرْضِ الْحَامِلُ لِلْفُرُوعِ وَالْأَوْرَاقِ وَهُوَ الَّذِي يَلِي الْجُذُورَ مِنْ أَعْلَى وَيَبْتَدِئُ مِنْ سَطْحِ الْأَرْضِ وَاسْمُهُ جِذْعٌ إِذَا كَانَ يَابِساً صُلْباً كَجِذْعِ شَجَرَةِ التُّوتِ وَقَصَلٌ إِذَا كَانَ رِخْوًا كَمَا فِي الْفُولِ وَفَائِدَتُهُ لِلشَّجَرَةِ أَنَّهُ يَحْمِلُ فُرُوعَهَا وَأَوْرَاقَهَا وَتَسِيلُ فِيهِ الْمَوَادُّ الْغِذَائِيَّةُ الَّتِي تَمْتَصُّهَا الْجُذُورُ مِنَ الْأَرْضِ فَإِذَا كَبِرَ وَعَلَا وَتَفَرَّعَتْ مِنْهُ الْغُصُونُ سُمِّيَ النَّبَاتُ شَجَرًا وَإِلَّا فَهُوَ شُجَيْرَةٌ أَوْ نَجْمٌ وَالْجِذْعُ وَغُصُونُهُ يُتَّخَذُ مِنْهُمَا الْخَشَبُ الَّذِي يُسْتَعْمَلُ فِي الْبِنَاءِ وَفِي صُنْعِ الْأَثَاثِ وَفِي الْوُقُودِ كَذَلِكَ »

وَقَبْلَ أَنْ يَشْرَحَ الرَّجُلُ فَائِدَةَ الْأَوْرَاقِ أَرَادَ أَنْ يَصْرِفَ ابْنَهُ عَنْهُ لِكَيْ يَتَفَرَّغَ هُوَ لِتَخْلِيصِ الْأَرْضِ مِنَ الْعُشْبِ الشَّيْطَانِيِّ الَّذِي يَظْهَرُ بَيْنَ النَّبَاتِ فَيَمْتَصُّ

غِذَاءَهُ وَيُذْوِيهِ فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَجْمَعَ مِقْدَارًا مِنْ كُلِّ صُنُوفِ الْأَوْرَاقِ وَيَأْتِيَهُ بِهِ فَعَادَ بَعْدَ قَلِيلٍ يَحْمِلُ صُنُوفًا مِنَ الْأَوْرَاقِ مُخْتَلِفَةَ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ فَكَانَ مِنْهَا الْمُدَوَّرُ وَالْبَيْضِي وَمَا كَانَ عَلَى هَيْئَةِ الْقَلْبِ أَوِ اللِّسَانِ أَوِ الْخِنْجَرِ وَحَوَاشِيهَا مُسْتَوِيَةٌ أَوْ مُشَرْشَرَةٌ وَكَانَ مِنْهَا الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ الْفِضِّيُّ وَالْأَخْطَبُ مَعَ غَلَبَةِ الْخُضْرَةِ فِي الْجَمِيعِ فَقَالَ أَبُوهُ « إِنَّ الْوَرَقَةَ كَمَا تَرَى تَتَرَكَّبُ مِنْ جُزْأَيْنِ أَحَدُهُمَا الْعِرْقُ وَهُوَ الَّذِي يُثَبِّتُهَا فِي الْغُصْنِ وَالْآخَرُ الْقُرْصُ وَهُوَ الْجُزْءُ الرَّقِيقُ الْعَرِيضُ الَّذِي بِهِ يَتَنَفَّسُ النَّبَاتُ فَيَأْخُذُ مِنَ الْهَوَاءِ مَا يُصْلِحُ بِهِ حَيَاتَهُ وَيَنْبِذُ مَا سِوَاهُ »

* ٢٢ — نباهة الريفيّ *

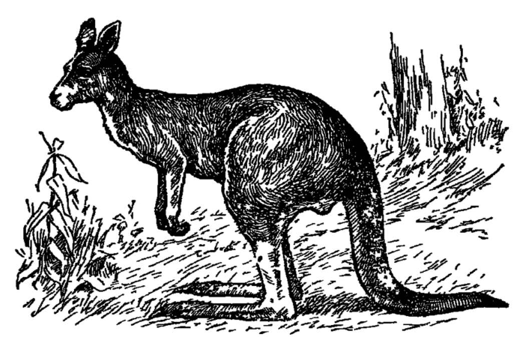
صفَحَ　يَقْضِي　سارٍ　نَهَرَ
حانِقٌ　مفرٌّ　إيقادٌ　اِعتبرَ
الصَّراحةُ

خرَجَ حاكِمُ مَدينةٍ مِن مُدُنِ الرِّيفِ ليلاً يتفقَّدُ أحوالَ النَّاسِ فاصْطدَمَ برَجلٍ وغَضِبَ غايةَ الغضبِ ولكِنَّهُ وجدَ الرَّجُلَ معذوراً لشِدَّةِ الظَّلامِ فصفَحَ عنهُ وعادَ إلى بيتِهِ وفي الصَّباحِ أصدرَ أمراً يقضِي على كلِّ سارٍ باللَّيلِ أنْ يحمِلَ فانوساً في يدِهِ ولمَّا أقبلَ اللَّيلُ خرجَ الحاكِمُ كعادتِهِ فاصْطدَمَ بالرَّجُلِ نفسِهِ فغضِبَ منهُ ونهرَهُ وقالَ لهُ بصوتِ الحانِقِ «كيفَ أمكنَ أنْ تُخالِفَ أمرِي وتمشِيَ بغيرِ فانوسٍ» فقالَ الرَّجلُ «عفواً يامولايَ فهذا الفانوسُ في يدِي» فقالَ الحاكِمُ «ولكنَّهُ خالٍ وليسَ فيهِ شمعٌ» فقالَ الرَّجلُ «كذلِكَ كانَ أمرُكَ

خِلْوًا مِنْ ذِكْرِ ٱلشَّمْعِ » فَذَهَبَ ٱلْحَاكِمُ وَأَصْدَرَ أَمْرًا آخَرَ فِي ٱلصَّبَاحِ يَقْضِي بِوَضْعِ ٱلشَّمْعِ فِي ٱلْفَوَانِيسِ وَخَرَجَ فِي ٱللَّيْلِ فَصَادَفَ ذَلِكَ ٱلرَّجُلَ مَرَّةً ثَالِثَةً فَقَبَضَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ « ٱلْآنَ وَقَعْتَ فِي يَدِي وَلَا مَفَرَّ لَكَ أَيْنَ فَانُوسُكَ وَمَا فِيهِ مِنَ ٱلشَّمْعِ » فَقَالَ ٱلرَّجُلُ « هَا هُوَ ذَا يَا مَوْلَايَ وَفِيهِ شَمْعَتُهُ وَلَكِنَّكَ لَمْ تَأْمُرْ بِإِيقَادِهَا » فَأَدْرَكَ ٱلْحَاكِمُ أَنَّهُ أَخْطَأَ مَرَّةً ثَالِثَةً وَخَلَّى عَنِ ٱلرَّجُلِ وَٱعْتَبَرَ بِهَذِهِ ٱلْحَادِثَةِ حَتَّى صَارَتْ أَوَامِرُهُ فِيمَا بَعْدُ غَايَةً فِي ٱلصَّرَاحَةِ وَٱلْإِحْكَامِ

* ٢٣ — ٱلْقُنْفُذُ *

يُقْعِي	مُتَّكِئٌ	ذُعِرَ	ظِلْفٌ
يَبْقُرُ	غَرِيمٌ	ٱلْبَائِسُ	سَكِينَةٌ
عَنِيفَةٌ	جَنَحَ		



اَلْقَنْغَرُ حَيَوَانٌ عَجِيبُ الْخِلْقَةِ تَرَاهُ كَأَنَّهُ أَرْنَبٌ كَبِيرٌ إِذَا جَلَسَ مُعْتَدِلاً كَعَادَتِهِ لِأَنَّهُ مُغْرَمٌ بِهَذِهِ الْجِلْسَةِ وَإِذَا تَأَمَّلْتَهُ وَأَنْعَمْتَ النَّظَرَ لاَحَظْتَ أَنَّ رِجْلَيْهِ الْأَمَامِيَّتَيْنِ صَغِيرَتَانِ وَقَصِيرَتَانِ وَأَمَّا رِجْلاَهُ الْخَلْفِيَّتَانِ وَعَلَى الْخُصُوصِ فَخْذَاهُ فَكَبِيرَتَانِ جِدًّا لِذَلِكَ لاَ يَجْرِي كَبَاقِي صُنُوفِ الْحَيَوَانِ وَلَكِنَّهُ يَقْفِزُ قَفْزَةً ثُمَّ يُقْعِي كَالْكَلْبِ حِينَ يَطْلُبُ الْعَطَاءَ

وَرِجْلاَهُ الْخَلْفِيَّتَانِ قَوِيَّتَانِ جِدًّا حَتَّى إِنَّ طُولَ قَفْزَتِهِ

وَهوَ متّكِئٌ عليهما يبلغُ نحوَ خمسةٍ مِن الأمتار وإذا ذُعِرَ كانت سرعةُ سيرِهِ أشدَّ من عدوِ الكلابِ

وفي قدمَي الرجلين الخلفيتين للقنغر ظِلفٌ حادٌّ جدًّا هوَ سِلاحهُ يبقرُ بِهِ بطنَ غريمِهِ بطعنةٍ واحدةٍ وإذا طاردَهُ الصيّادُ ولّى هاربًا فإذا قُطِعَتْ عليهِ السبيلُ انقلبَ يُدافِعُ دِفاعَ اليائسِ مُسنِدًا ظهرَهُ إلى شجرةٍ كبيرةٍ حتّى لا يُؤخَذَ من الخلفِ ثُمَّ يتلقّى هجمةَ عدوِّهِ من الأمامِ بسكينةٍ فيضربُهُ بإحدى رجليهِ الخلفيتين بشدّةٍ عنيفةٍ متى دنا منهُ ويقضي عليهِ ببقرِ بطنِهِ

ويقطنُ القنغرُ أستراليا وجزيرةَ تسمنيا ويُصادُ لجلدِهِ الذي هوَ مِن أفخرِ الفِراء

وطولُ القنغرِ عندَ ولادتِهِ لا يزيدُ على ثلاثةٍ من السنتيمترات وللأمِّ جيبٌ عجيبٌ في مؤخّرِ بطنِها تحملُ فيهِ صِغارَها حتّى تبلغَ سنُّ الواحدِ منها ثمانيةَ أشهرٍ أو

تِسعَةً وَتَرَى ٱلصِّغَارَ حِينَ تَمْشِي ٱلْأُمُّ تُطِلُّ مِنَ ٱلْجَيْبِ كَأَنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تُشَاهِدَ مَا بِالدُّنْيَا فَإِذَا كَبِرَ ٱلصِّغَارُ سُمِحَ لَهَا بِالْخُرُوجِ وَالْوَثْبِ حَوْلَ ٱلْأُمِّ وَإِذَا رَأَتْ خَطَراً جَنَحَتْ إِلَى ٱلْأُمِّ وَدَخَلَتْ فِي ٱلْجَيْبِ حَتَّى يَزُولَ ذَلِكَ ٱلْخَطَرُ

✱ ٢٤ — تَعَفُّفُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ✱

أُسْوَةٌ   وُفُودٌ   اِغْرَوْرَقَ   يُصَوِّبُ

ٱلْأَبَدُ   عَصَمَ   ٱلْمُتَحَرِّي

كَانَ أَعْدَلَ بَنِي مَرْوَانَ سَيِّدُنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ وَهُوَ ٱبْنُ مَرْوَانَ بْنِ ٱلْحَكَمِ وُلِدَ سَنَةَ سِتِّينَ مِنَ ٱلْهِجْرَةِ حِينَ كَانَ أَبُوهُ وَالِياً عَلَى مِصْرَ وَكَانَ لَهُ بِجَدِّهِ ٱلْفَارُوقِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ مَا أَخَذَ لِنَفْسِهِ وَلَا لِأَوْلَادِهِ مِنْ بَيْتِ ٱلْمَالِ شَيْئاً وَكَانَ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ وُفُودُ ٱلشُّعَرَاءِ لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ وَكَانَ يَقُولُ لِابْنِهِ « قُلْ لَهُمْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ » وَمَاتَ عَنِ ٱثْنَيْ عَشَرَ غُلَاماً لَمْ يَتْرُكْ

لهُمْ شَيْئًا وَلَمَّا حضَرَتهُ ٱلْوَفَاةُ جمعهمْ وَجعَلَ يُصوِّبُ نَظَرَهُ فِيهِمْ وَيُصَعِّدُهُ حَتَّى اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ بِالدُّمُوعِ ثُمَّ قَالَ « بِنَفْسِي فِتْيَةً تَرَكْتُهُمْ وَلاَ مَالَ لَهُمْ يَا بَنِيَّ إِنِّي خَيَّرْتُ نَفْسِي بَيْنَ أَنْ تَفْتَقِرُوا إِلَى آخِرِ ٱلْأَبَدِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ أَبُوكُمُ ٱلنَّارَ فَٱخْتَرْتُ ٱلْأَوَّلَ يَا بَنِيَّ عَصَمَكُمُ ٱللهُ وَرَزَقَكُمْ وَقَدْ وَكَلْتُ أَمْرَكُمْ إِلَى ٱللهِ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّالِحِينَ »

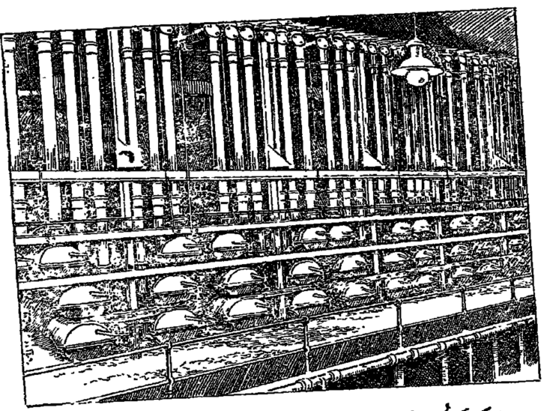
وَكَانَ عِنْدَهُ وَقْتَئِذٍ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَوَهَبَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا لِيُفَرِّقَهَا عَلَى أَوْلاَدِهِ وَقَالَ لَهُ « عَنْ طِيبِ نَفْسٍ فَعَلْتُ » فَقَالَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ « أُوصِيكَ أَنْ تُفَرِّقَهَا عَلَى مَنْ أُخِذَتْ مِنْهُمْ ظُلْمًا »

فَقَالَ مَسْلَمَةُ « لَقَدْ جَمَعْتَ عَلَيْنَا قُلُوبًا مُتَفَرِّقَةً وَجَعَلْتَ لَنَا فِي ٱلصَّالِحِينَ ذِكْرًا » ثُمَّ تُوُفِّيَ رَحِمَهُ ٱللهُ سَنَةَ مِائَةٍ وَوَاحِدَةٍ هِجْرِيَّةٍ وَمَكَثَ فِي ٱلْخِلاَفَةِ سَنَتَيْنِ وَخَمْسَةَ

أشهرٍ كانَ فيها متحرّيًا سيرةَ الخلفاءِ الرّاشدينَ

﴿ ٢٥ — غازُ الاستصباحِ ﴾

الاستصباحُ يسطعُ يخبُو عالجَ
اشتعالٌ فرقعةٌ مروّحةٌ منفذٌ



كانَ محمّدٌ يذاكرُ دروسَهُ كلَّ ليلةٍ في حجرةٍ خاصّةٍ
بهِ على ضوءِ مصباحٍ يضيءُ بزيتِ البترولِ تارةً يسطعُ

نُورُهُ وَتَارَةً يَخْبُو فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَالِدُهُ لَيْلَةً وَكَانَ ضَوْءُ الْمِصْبَاحِ خَابِياً وَرَائِحَةُ الزَّيْتِ كَرِيهَةٌ فَعَالَجَ الْمِصْبَاحَ مِنْ غَيْرِ جَدْوَى ثُمَّ عَلِمَ مِنْ مُحَمَّدٍ أَنَّ الضَّوْءَ قَلِيلاً مَا يَكُونُ سَاطِعاً فَوَعَدَهُ أَنْ يُدْخِلَ غَازَ الِاسْتِصْبَاحِ فِي كُلِّ حُجُرَاتِ الدَّارِ وَلَمَّا عَلِمَ مُحَمَّدٌ أَنَّ هذَا الْغَازَ هُوَ الَّذِي تُضَاءُ بِهِ الشَّوَارِعُ فَرِحَ وَسَأَلَ أَبَاهُ « أَهَـذَا الْغَازُ يُخَالِفُ زَيْتَ الْبِتْرُولِ » فَقَالَ الْوَالِدُ « زَيْتُ الْبِتْرُولِ يَا مُحَمَّدُ سَائِلٌ وَغَازُ الِاسْتِصْبَاحِ كَالْهَوَاءِ لَا يُرَى وَهُوَ كَرِيهُ الرَّائِحَةِ سَرِيعُ الِالْتِهَابِ وَيَحْتَرِقُ بِلَهَبٍ سَاطِعٍ وَيُؤْتَى بِهِ إِلَى الْمَنَازِلِ فِي أَنَابِيبَ مِنَ الْحَدِيدِ تُوَزَّعُ عَلَى الْغُرَفِ وَيُرَكَّبُ فِي كُلِّ حُجْرَةٍ مِصْبَاحٌ مُتَّصِلٌ بِهَذِهِ الْأَنَابِيبِ » فَقَالَ مُحَمَّدٌ « هَذَا يَا أَبِي خَيْرٌ مِنْ زَيْتِ الْبِتْرُولِ وَلَيْسَ فِي اسْتِعْمَالِهِ خَطَرٌ » فَقَالَ الْوَالِدُ « فِي اسْتِعْمَالِ غَازِ الِاسْتِصْبَاحِ يَا مُحَمَّدُ خَطَرٌ أَعْظَمُ مِمَّا فِي اسْتِعْمَالِ زَيْتِ الْبِتْرُولِ إِذَا تَهَاوَنَ النَّاسُ فِي

أَمْرِهِ فَإِذَا فُتِحَ صُنْبُورُ الْغَازِ فِي حُجْرَةٍ وَتُرِكَ مَفْتُوحاً بِدُونِ اشْتِعَالٍ امْتَلأَتِ الْحُجْرَةُ بِهِ بِسُرْعَةٍ وَإِذَا دَخَلَهَا أَحَدٌ بِنُورٍ أَوْ أَوْقَدَ فِيهَا عُودَ كِبْرِيتٍ حَصَلَتْ فَرْقَعَةٌ مُرَوِّعَةٌ وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ إِذَا شَمَّ غَازاً فِي مَحَلٍّ فِي اللَّيْلِ أَلاَّ يَدْخُلَهُ بِنُورٍ وَلَيْسَ فِي دُخُولِهِ مِنْ غَيْرِ نُورٍ خَطَرٌ إِلاَّ إِذَا كَانَتْ كَمِّيَّةُ الْغَازِ فِي الْحُجْرَةِ كَبِيرَةً فَإِذَا دَخَلَ فَتَحَ الأَبْوَابَ وَالنَّوَافِذَ أَوَّلاً وَانْتَظَرَ قَلِيلاً حَتَّى يَخْرُجَ الْغَازُ مِنْهَا فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ أَدْخَلَ النُّورَ لِلْبَحْثِ عَنْ مَنْفَذِ الْغَازِ »

« ٣٦ — حَنَانُ الدُّبِّ »

حَلَّ	أَلْفَى	مَخَالِبُ	الاِنْعِطَافُ
يَشِفُّ	يَحُثُّ	بَطْشٌ	تَقَهْقَرَ
اِنْذِعَارٌ			

مِنْ غَرِيبِ مَا يُحْكَى أَنَّهُ كَانَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ بِلاَدِ

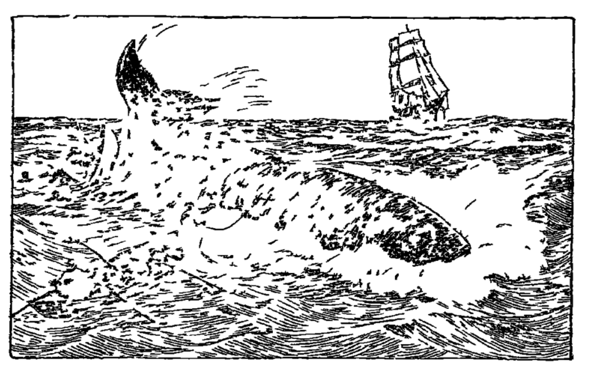
سَيْبِرْيَا وَلَدَانِ لِاثْنَيْنِ مِنَ ٱلْفَلاَّحِينَ يَلْعَبَانِ وَيَتَسَابَقَانِ فِي ٱلْعَدْوِ وَبَعُدَا فِي عَدْوِهِمَا عَنِ ٱلْقَرْيَةِ فَضَلاَّ ٱلسَّبِيلَ وَكَانَ عُمَرُ أَكْبَرُهُمَا سِتَّ سَنَوَاتٍ وَعَمْرٌ ٱلْأَصْغَرُ أَرْبَعًا وَلَمَّا غَابَ ٱلْوَلَدَانِ عَنْ أَهْلِيهِمَا سَاعَاتٍ خَرَجَ جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلْفَلاَّحِينَ لِلْبَحْثِ عَنْهُمَا وَبَعْدَ أَنْ مَشَوْا مَسَافَةً رَأَوْا مِنْ بُعْدٍ حَيَوَانًا عَظِيمَ ٱلْجِسْمِ أَدْرَكُوا عِنْدَ ٱقْتِرَابِهِمْ مِنْهُ أَنَّهُ دُبٌّ أَسْمَرُ وَمَا كَانَ أَشَدَّ رُعْبَهُمْ إِذْ أَلْفَوُا ٱلطِّفْلَيْنِ ٱلصَّغِيرَيْنِ ٱلضَّالَّيْنِ قَرِيبَيْنِ مِنْهُ وَسَرْعَانَ مَا تَحَوَّلَ رُعْبُهُمْ دَهْشَةً لَمَّا رَأَوُا ٱلْوَلَدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ حَوْلِهِ وَيَضْحَكَانِ وَيَمْرَحَانِ تَارَةً يَشُدَّانِ ذَنَبَهُ وَأُخْرَى يَرْكَبَانِ عَلَى ظَهْرِهِ وَثَالِثَةً يَضْرِبَانِهِ بِأَيْدِيهِمَا عَلَى مَخَالِبِهِ وَذَلِكَ ٱلْوَحْشُ مَعَ هَذَا لاَ يَبْدُو مِنْهُ إِلاَّ ٱنْعِطَافٌ وَشَفَقَةٌ يَشِفَّانِ عَنِ ٱنْشِرَاحِهِ مِنْهُمَا وَٱعْتِرَافِهِ بِصَفَاءِ قَلْبِهِمَا

وَعِنْدَ مَا رَأَى ٱلْجَمَاعَةُ أَحَدَ ٱلطِّفْلَيْنِ يَرْكَبُ ٱلْحَيَوَانَ

وَيَحُثُّهُ عَلَى ٱلسَّيْرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْشَى بَطْشَهُ بَيْنَا ٱلْآخَرُ يُطْعِمُهُ فَاكِهَةً قَطَفَهَا مِمَّا حَوَالَيْهِ مِنَ ٱلشَّجَرِ صَاحُوا صَيْحَةَ ٱنْذِعَارٍ فَسَقَطَ ٱلْوَلَدُ عَنْ ظَهْرِ ٱلدُّبِّ ٱلَّذِي تَقَهْقَرَ إِلَى مَأْوَاهُ فِي ٱلْأَجَمَةِ حِينَ سَمِعَ أَصْوَاتَ ٱلرُّعْبِ ٱلَّتِي مَلَأَتِ ٱلْجَوَّ خَوْفًا عَلَى ٱلطِّفْلَيْنِ

٢٧ — ٱلْعَنْبَرُ

ٱلْكَهْفُ	اِنْسَاقَ	يُطْبِقُ	مَنْخَرٌ
فَوَّارَةٌ	ٱلثَّدْيُ	مُرُوَّةٌ	يُسْلَأُ



يُشاهِدُ ٱلْمَلاَّحُونَ فِي ٱلْبِحارِ ٱلشَّمالِيَّةِ حيَوَانًا فِي غايَةِ ما يَكُونُ مِنْ كِبَرِ ٱلْجُثَّةِ يَبْلُغُ أَحْيانًا خَمْسَةً وَعِشْرِينَ مِتْرًا فِي ٱلطُّولِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ سَرِيعُ ٱلْحَرَكَةِ عَظِيمُ ٱلْقُوَّةِ إِذَا ضَرَبَ سَفِينَةً كَبِيرَةً بِذَيْلِهِ ٱلْهَائِلِ حَطَّمَهَا وَأَغْرَقَهَا

هَذَا ٱلْحَيَوَانُ يَكَادُ يَكُونُ رَأْسُهُ بِعَرْضِ بَدَنِهِ وَلَهُ فَمٌ وَاسِعٌ كَأَنَّهُ ٱلْكَهْفُ يَفْتَحُهُ فِي ٱلْمَاءِ فَتَنْسَاقُ ٱلْأَسْمَاكُ كَبِيرُهَا وَصَغِيرُهَا إِلَى جَوْفِهِ وَلاَ تَدْرِى أَنَّهَا فِي غَيْرِ ٱلْبَحْرِ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ يُطْبِقَ فَكَّيْهِ عَلَيْهَا فَيَأْكُلُهَا أَمَّا ٱلْمَاءُ فَيَخْرُجُ بِقُوَّةٍ وَٱنْدِفَاعٍ مِنْ مَنْخَرَيْنِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا فَوَّارَتَانِ

ذَلِكَ ٱلْحَيَوَانُ هُوَ ٱلْعَنْبَرُ وَهُوَ يُشْبِهُ ٱلسَّمَكَ فِي ذَيْلِهِ وَزَعَانِفِهِ ٱلْعَرِيضَةِ وَلَهُ عَيْنَانِ صَغِيرَتَانِ عَلَى جَانِبَيْ فَمِهِ وَلَكِنَّهُ لاَ يَلْبَثُ تَحْتَ ٱلْمَاءِ إِلاَّ قَلِيلاً حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى سَطْحِهِ لِيَتَنَفَّسَ ٱلْهَوَاءَ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ ٱلسَّمَكِ بَلْ

هُوَ مِنَ ٱلْحَيَوَانِ ذِي ٱلثَّدْيِ لَهُ رِئَتَانِ لِلتَّنَفُّسِ

وَمِنَ ٱلْعَنْبَرِ مَالَهُ شِبْهُ عَظْمٍ فِي حَلْقِهِ يَتَّخِذُ ٱلنَّاسُ مِنْهُ عِصِيًّا وَقُضْبَانًا لِمُرُونَتِهِ وَجَمَالِهِ وَمِنْهُ مَا يُؤْخَذُ شَحْمُهُ ٱلْمُحِيطُ بِجِسْمِهِ تَحْتَ ٱلْجِلْدِ لِيَقِيَهُ شِدَّةَ ٱلْبَرْدِ فَيُسْلَأُ هَذَا ٱلشَّحْمُ وَيُتَّخَذُ مِنْهُ زَيْتٌ خَالِصٌ

﴿ ٢٨ — صَيْدُ ٱلْعَنْبَرِ ﴾

جُؤْجُؤٌ	رُمْحٌ	ٱلْبُولَادُ	حَفِيفٌ
قِيدٌ	تَخُورُ	هَامِدَةٌ	يَقْصِبُ
ٱلْمَجَادِيفُ			

يَخْرُجُ ٱلصَّيَّادُونَ فِي سُفُنٍ كَبِيرَةٍ لِصَيْدِ ٱلْعَنْبَرِ وَمَعَهُمْ قَوَارِبُ صَغِيرَةٌ خَفِيفَةٌ يَرْكَبُونَهَا عِنْدَ مَا يَرَوْنَ عَنْبَرًا وَيَخْرُجُونَ لِمُلَاقَاتِهِ وَكُلُّ قَارِبٍ فِي جُؤْجُئِهِ رَجُلٌ قَابِضٌ عَلَى رُمْحٍ مِنَ ٱلْبُولَادِ مَرْبُوطٍ بِحَبْلٍ طُولُهُ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَثِمَائَةِ مِتْرٍ

وَمَتَى قَارَبَ الْقَارِبُ الْعَنْبَرَ أَسْرَعَ الْمَلَّاحُونَ بِالتَّجْدِيفِ بِسُرْعَةٍ وَخِفَّةٍ لِكَيْلَا يَسْمَعَ الْعَنْبَرُ حَفِيفَ الْمَجَادِيفِ حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى قِيدِ مِتْرَيْنِ مِنْهُ كَفُّوا عَنِ التَّجْدِيفِ وَطَعَنَهُ الرَّامِي بِرُمْحِهِ طَعْنَةً شَدِيدَةً فَيَقْذِفُ الْعَنْبَرُ بِنَفْسِهِ إِلَى جَوْفِ الْبَحْرِ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ وَلَكِنَّهُ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَصْعَدَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ فِي جِهَةٍ أُخْرَى لِلتَّنَفُّسِ إِلَّا وَيَكُونُ الْقَارِبُ قَدْ سَبَقَهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ فَيُبَادِرُهُ الرَّامِي بِرُمْحٍ آخَرَ يَغْرِزُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَغْطِسُ مَرَّةً أُخْرَى

وَلَكِنَّهُ يَعُودُ فَيَظْهَرُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ وَهُوَ فِي غَايَةِ الْغَضَبِ يَضْرِبُ الْبَحْرَ بِذَنَبِهِ فَيُسْمَعُ لَهُ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ الرَّعْدِ وَدَمُهُ يَسِيلُ مِنْ جُرْحَيْهِ فَتَخُورُ قُوَاهُ بَعْدَ زَمَنٍ مِنْ فَقْدِ الدَّمِ فَيَأْتِي الصَّيَّادُونَ وَيَغْرِزُونَ فِي جَسَدِهِ رِمَاحاً عِدَّةً حَتَّى يَصِيرَ جُثَّةً هَامِدَةً فَيَجُرُّونَهُ خَلْفَهُمْ إِلَى

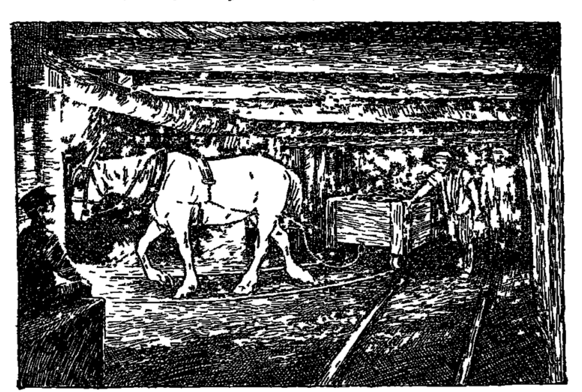
ٱلسَّفِينَةِ وَيَقْصِبُونَهُ وَيَسْلأُونَ شَحْمَهُ

﴿ ٢٩ — ٱلْفَحْمُ ٱلْحَجَرِيُّ ﴾

ٱلْكُتَلُ	خَسِفَ	بِقَايَا	ٱلتَّكْوِينُ
فُوَّهَةٌ	أَتُونٌ	بُودَقَةٌ	ٱلتَّفَتُّتُ

سَمِعَ مُحَمَّدٌ أَبَاهُ يَأْمُرُ ٱلْخَادِمَ بِشِرَاءِ شَيْءٍ مِنَ ٱلْفَحْمِ ٱلْحَجَرِيِّ فَفَكَّرَ فِي ٱلِٱسْمِ ثُمَّ سَأَلَ أَبَاهُ قَائِلاً « أَنَا أَفْهَمُ يَا أَبِي أَنَّ مَعْنَى ٱلْفَحْمِ خَشَبٌ مُحْرَقٌ قَلِيلاً فَهَلْ مَعْنَى حَجَرِيٍّ أَنَّهُ يَأْتِي مِنَ ٱلْحَجَرِ » فَقَالَ ٱلْوَالِدُ « ٱلْفَحْمُ ٱلْحَجَرِيُّ يَا مُحَمَّدُ مَعْدِنٌ نَجِدُهُ بَيْنَ طَبَقَاتِ ٱلْأَرْضِ كَمَا نَجِدُ ٱلْحَجَرَ وَٱلْحَدِيدَ وَٱلْمِلْحَ ٱلصَّخْرِيَّ غَيْرَ أَنَّ هٰذِهِ ٱلْأَشْيَاءَ مَوْجُودَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ مِنْ مَبْدَإِ ٱلتَّكْوِينِ وَأَمَّا ٱلْفَحْمُ فَبَقَايَا آجَامٍ عَظِيمَةٍ مِنَ ٱلْأَشْجَارِ خُسِفَتْ بِهَا ٱلْأَرْضُ لِسَبَبٍ مَا وَدُفِنَتْ فَأَثَّرَتْ فِيهَا ٱلْحَرَارَةُ ٱلْبَاطِنَةُ وَحَوَّلَتْهَا فَحْماً وَإِذَا تَأَمَّلْتَ فِي بَعْضِ ٱلْكُتَلِ ٱلْفَحْمِيَّةِ

وَجَدْتَ عَلَى سَطْحِهَا آثَارَ ٱلْأَوْرَاقِ وَٱلْغُصُونِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ٱلْفَحْمَ مَادَّةٌ نَبَاتِيَّةٌ وَتَرَى غَيْرَ ذَلِكَ قِطَعاً لَمْ يَتِمَّ ٱحْتِرَاقُهَا وَلاَ تَخْتَلِفُ عَنِ ٱلْخَشَبِ إِلاَّ فِي لَوْنِهَا »



فَسَأَلَ مُحَمَّدٌ عَنِ ٱلصِّفَاتِ ٱلَّتِي يَسْتَطِيعُ بِهَا أَنْ يُمَيِّزَ ٱلْفَحْمَ ٱلْحَجَرِيَّ مِنَ ٱلْفَحْمِ ٱلْعَادِيِّ أَوِ ٱلْفَحْمِ ٱلنَّبَاتِيِّ فَأَجَابَهُ « إِنَّ ٱلْفَحْمَ ٱلْحَجَرِيَّ كُتَلٌ حَجَرِيَّةٌ صُلْبَةٌ سَوْدَاءُ لَمَّاعَةٌ نَاعِمَةُ ٱلْمَلْمَسِ تَتْرُكُ أَثَراً أَسْوَدَ عَلَى

ٱلْأَصَابِعِ عِنْدَ ٱللَّمْسِ وَهُوَ مَعَ صَلَابَتِهِ سَهْلُ ٱلتَّفَتُّتِ سَرِيعُ ٱلِاحْتِرَاقِ يَتَّقِدُ بِلَهَبٍ سَاطِعٍ وَإِذَا بَقِيَ مُتَّقِدًا ٱحْتَرَقَ حَتَّى يَصِيرَ رَمَادًا أَمَّا إِذَا أُحْمِيَ فِي أَتُونٍ مُغْلَقٍ تَحَوَّلَ إِلَى مَا نُسَمِّيهِ «فَحْمَ ٱلْكُوكِ»

وَبَعْدَ ذَلِكَ أَخَذَ ٱلْوَالِدُ قَلِيلًا مِنْ تُرَابِ ٱلْفَحْمِ وَقَالَ «سَأُرِيكَ يَا مُحَمَّدُ شَيْئًا تَتَعَجَّبُ مِنْهُ» ثُمَّ أَحْضَرَ بُودَقَةً وَصَلَ بِهَا أُنْبُوبَةً طَوِيلَةً وَوَضَعَ ٱلتُّرَابَ فِي ٱلْبُودَقَةِ وَسَدَّ عَلَيْهِ بِٱلطِّينِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى نَارٍ حَامِيَةٍ حَتَّى أُحْمِرَّتِ ٱلْبُودَقَةُ وَخَرَجَ مِنَ ٱلْأُنْبُوبَةِ دُخَانٌ فَأَشْعَلَ عُودًا مِنَ ٱلْكِبْرِيتِ وَقَرَّبَهُ مِنْ فُوَّهَةِ ٱلْأُنْبُوبَةِ فَظَهَرَ لَهَبٌ أَصْفَرُ سَاطِعٌ فَقَالَ ٱلْوَالِدُ «هَذَا هُوَ غَازُ ٱلِاسْتِصْبَاحِ ٱلَّذِي أَخْبَرْتُكَ بِهِ قَبْلَ ٱلْآنَ»

٣٠ — أَنَّهُ طِفْلٍ ضَرِيرٍ

يُزَايِلُ ‏ ‏ ‏ ‏ ٱلضَّجَرُ ‏ ‏ ‏ ‏ تَعَثُّرًا ‏ ‏ ‏ ‏ ٱلسَّحَرُ

سِيَّانِ أُحاذِرُ ناظِرٌ يَرْتَعُ
عُقَدٌ مُسْتَقِرٌ يَمَرُّ

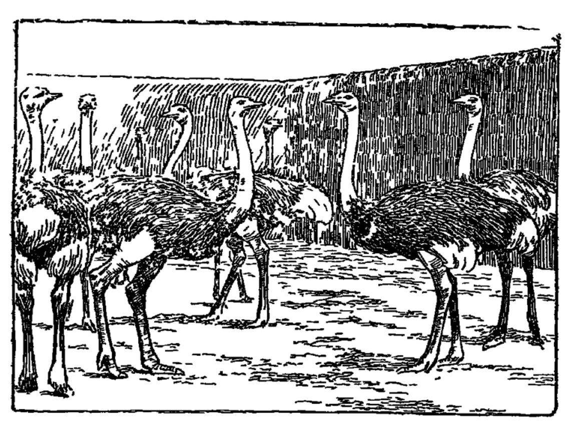
يا أُمّ ما شَكْلُ السَّما ءِ وَما الضِّياءُ وَما الْقَمَرْ
بِجَمالِهـا تَتَحَدَّثُو نَ وَلا أَرَى مِنْها الأَثَرْ
هَلْ هَذِهِ الدُّنْيا ظَلاَ مٌ فِي ظَلامٍ مُسْتَمِرْ
يا أُمّ مُدِّى لِي يَدَيْـ ـكِ عَسَى يُزايِلُنِي الضَّجَرْ
أَمْشِي أَخافُ تَعَثُّراً وَسْطَ النَّهارِ أَوِ السَّحَرْ
لا أَهْتَدِي فِي السَّيْرِ إِنْ طَالَ الطَّرِيقُ وَإِنْ قَصُرْ
سِيَّانِ نُورُهُ وَالظَّلا مُ كَذَا امْتِدادُهُ وَالْقِصَرْ
أَمْشِي أُحاذِرُ أَنْ يُصا دِفَنِي إِذا أَخْطُو خَطَرْ
وَالأَرْضُ عِنْدِي يَسْتَوِي مِنْها الْبَسائِطُ وَالْحُفَرْ
عُكَّازَتِي هِيَ نَاظِرِي هَلْ فِي جَمادٍ مِنْ بَصَرْ
يَجْرِي الصِّغارُ وَيَلْعَبُو نَ وَيَرْتَعُونَ وَلا ضَرَرْ
يَتَمَتَّعُونَ بِما يَرَوْ نَ مِنَ الْجَمالِ الْمُفْتَخَرْ

وأنا ضَرِيرٌ قَاعِـدٌ ... فِي عُقْرِ بَيْتِيَ مُسْتَقِرْ
وَيْلَاهُ هَلْ أَقْضِي الْحَيَا ... ةَ بِغَيْرِ عَيْنٍ أَوْ نَظَرْ
مَاذَا جَنَيْتُ مِنَ الذُّنُو ... بِ بِهَا يعاً كُسِنِي الْقَدَرْ
يَاأُمِّ ضَاقَ بِيَ الْفَضَا ... وَمِنَ الْعَمَى قَلْبِي انْكَسَرْ
يَاأُمِّ ضُمِّينِي إِلَيْـ ... ـكِ فَلَيْسَ غَيْرُكِ مَنْ يَبَرْ
يَاأُمِّ لَا تَبْكِي عَلَـ ... ـىَّ رَعَاكِ مَنْ خَلَقَ الْبَشَرْ
اَللهُ يَلْطُفُ بِي وَيَصْـ ... ـرِفُ مَا نُقَاسِي مِنْ كَدَرْ

❀ ٣١ — اَلنَّعَامَةُ (١) ❀

فَخْمَةٌ ... اَلنَّضِرَةُ ... صَمَّمَ ... مُفَاتَحَةٌ
اَلْمُتَمَدِّنُ ... زَرْبٌ ... أَرْبَاضٌ

كَانَ حَسَّانُ يَسْمَعُ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ بِذِكْرِ الْمُزْنِ وَجَمَالِهِ وَمَا أُقِيمَ عَلَى طَرِيقِهِ مِنَ الْعَمَائِرِ الْفَخْمَةِ وَالْبَسَاتِينِ النَّضِرَةِ فَاشْتَاقَ إِلَى أَنْ يُمَتِّعَ نَفْسَهُ بِهَذَا الْجَمَالِ الْبَهِيجِ وَصَمَّمَ عَلَى مُفَاتَحَةِ أَبِيهِ فِي الْأَمْرِ لَعَلَّهُ يَجِدُ مِنْ وَقْتِهِ فُسْحَةً



تَمَكُّنُهُ مِنَ ٱلذَّهَابِ مَعَهُ

وَفِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ شَهْرِ يَنَايِرَ صَفَا جَوُّهُ وَرَاقَتْ سَمَاؤُهُ طَلَبَ حَسَّانُ مِنْ أَبِيهِ أَنْ يَأْخُذَهُ لِيُرِيَهُ تِلْكَ ٱلطَّرِيقَ فَأَجَابَهُ إِلَى سُؤْلِهِ وَذَهَبَا إِلَى مَحَطَّةِ قَنطَرَةِ ٱللَّيْمُونِ وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنْ مَحَطَّةِ مِصْرَ ٱلْكُبْرَى وَمَبْدَأُ خَطِّ ٱلْمَطَرِيَّةِ أَحَدِ أَرْبَاضِ ٱلْقَاهِرَةِ وَلَمَّا رَكِبَا ٱلْقِطَارَ سَارَ بِهِمَا وَحَسَّانُ يُطِلُّ مِنْ نَافِذَةِ ٱلْمَرْكَبَةِ وَيُحَدِّثُ أَبَاهُ عَمَّا يَرَى مِنَ

ٱلْمَنَاظِرِ حَتَّى وَصَلَا إِلَى ٱلْمَزْرَعَةِ وَهُنَاكَ نَزَلَا وَمَشَيَا يَتَحَادَثَانِ إِلَى أَنْ بَلَغَا زَرْبًا فَسِيحًا فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ ٱلنَّعَامِ فَطَرِبَ حَسَّانُ مِنَ ٱلْمَنْظَرِ وَسَأَلَ أَبَاهُ عَنِ ٱلْغَرَضِ مِنْ وُجُودِ ٱلنَّعَامِ بِهَذِهِ ٱلْكَثْرَةِ فَأَخْبَرَهُ أَبُوهُ أَنَّ ٱلْغَرَضَ تَرْبِيَتُهُ لِتَحْصِيلِ رِيشِهِ ٱلَّذِي يُبَاعُ فِي أَسْوَاقِ ٱلْعَالَمِ ٱلْمُتَمَدِّنِ بِأَثْمَانٍ عَالِيَةٍ لِاسْتِعْمَالِهِ فِي ٱلزِّينَةِ ثُمَّ قَالَ حَسَّانُ « يَا أَبَتِ إِنَّ هَذَا ٱلطَّائِرَ كَبِيرُ ٱلْهَيْئَةِ فَهَلْ يَسْتَطِيعُ ٱلطَّيَرَانَ »

فَقَالَ ٱلْوَالِدُ « ٱلنَّعَامَةُ يَا حَسَّانُ أَكْبَرُ ٱلطُّيُورِ وَيُسَمِّيهَا ٱلْعَرَبُ ٱلْجَمَلَ ٱلطَّائِرَ لِأَنَّهَا تُشْبِهُ ٱلْجَمَلَ فِي عُلُوِّهَا وَطُولِ عُنُقِهَا وَفِي سُكْنَاهَا ٱلصَّحْرَاءَ وَصَبْرِهَا عَلَى ٱلْعَطَشِ »

وَتُشْبِهُ بَاقِيَ ٱلطَّيْرِ فِي جَنَاحَيْهَا وَأُذُنَيْهَا وَمِنْقَارِهَا وَرِجْلَيْهَا وَلَكِنَّهَا لَا تَطِيرُ لِقِصَرِ جَنَاحَيْهَا وَارْتِفَاعُهَا مِنَ ٱلرَّأْسِ إِلَى ٱلْأَرْضِ مِنْ ثَلَاثِ أَذْرُعٍ إِلَى أَرْبَعٍ وَرَأْسُهَا

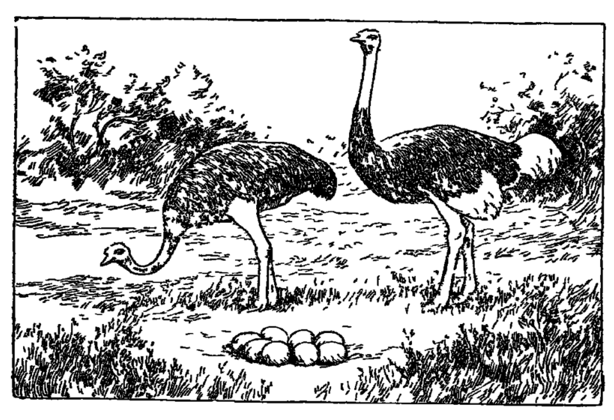
صَغِيرٌ وَلَيْسَ عَلَيْهِ وَلَا عَلَى ٱلْعُنُقِ إِلَّا شَعْرٌ قَلِيلٌ مَنْثُورٌ وَأَمَّا ٱلرِّيشُ فَعَلَى ظَهْرِهَا وَجَنَاحَيْهَا وَذَيْلِهَا

٣٢ — اَلنَّعَامَةُ (٢)

أَجْفَلَ	خَلَقٌ	نُفُورٌ	تَبْتَلِعُ
سُهُولٌ	يَشُوبُ	عَلَمٌ	اَلظَّلِيمُ
اَلْكَلَأُ	اَلنَّارَجِيلُ	أَرْخَمَ	أَرْبَدُ

بَعْدَ بُرْهَةٍ ٱنْتَقَلَ ٱلْوَالِدُ بِحَسَّانَ إِلَى مَكَانٍ يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَرَيَا مِنْهُ ٱلنَّعَامَ مِنْ قُرْبٍ فَٱتَّجَهَ نَظَرُهُمَا إِلَى لَوْنِ ٱلرِّيشِ عَلَى ظَهْرِ نَعَامَةٍ وَهُوَ يَمِيلُ إِلَى ٱلسَّوَادِ وَعَلَى جَنَاحَيْهَا وَذَيْلِهَا وَهُوَ أَبْيَضُ وَفِي بَعْضِهِ سَوَادٌ أَمَّا فَخِذَاهَا فَعَارِيَتَانِ وَفِي رِجْلَيْهَا صَلَابَةٌ وَعَلَيْهِمَا فُلُوسٌ تُشْبِهُ مَا عَلَى ظَهْرِ ٱلسَّمَكِ

وَبَيْنَا كَانَ ٱلْوَالِدُ يَتَحَدَّثُ وَيُشِيرُ بِعَصَاهُ إِلَى نَعَامَةٍ أَجْفَلَتْ فَأَجْفَلَ ٱلْكُلُّ فَٱنْتَهَزَ ٱلْوَالِدُ هَذِهِ ٱلْفُرْصَةَ وَقَالَ



لحسَّانَ « إنَّ ٱلعَرَبَ يَضْرِبُونَ ٱلأَمْثَالَ بِجُبْنِ ٱلنَّعَامَةِ وَنُفُورِهَا وَجَهْلِهَا وَمِمَّا يُقَالُ أَنَّ ٱلنَّعَامَةَ تُوَارِى رَأْسَهَا فِي ٱلرَّمْلِ إِذَا طَارَدَهَا ٱلصَّيَّادُ وَتَعِبَتْ ظَنًّا مِنْهَا أَنَّهُ لَا يَرَاهَا مَادَامَتْ هِيَ لَا تَرَاهُ »

وَلَمَّا رَأَى حَسَّانُ بَعْضَ ٱلنَّعَامِ يَنْقُرُ ٱلأَرْضَ وَلَيْسَ فِيهَا سِوَى ٱلْحَصَى سَأَلَ أَبَاهُ عَنْ ذَلِك فَقَالَ « إِنَّ مِنْ غَرِيبِ أَمْرِ ٱلنَّعَامَةِ أَنَّهَا تَبْتَلِعُ مَوَادَّ كَثِيرَةً غَيْرَ قَابِلَةٍ

لِلهَضْمِ كَاْلخلَقِ مِنَ الثِّيَابِ وَالْجِلْدِ وَالْحَصَى حَتَّى الْمَسَامِيرِ وَقِطَعِ الْحَدِيدِ وَإِنْ كَانَ غِذَاؤُهَا الْكَلأَ وَالْحُبُوبَ »

وَبَعْدَ ذَلِكَ شَرَعَا فِي الْعَوْدَةِ وَفِي الْأَثْنَاءِ اسْتَعْلَمَ حَسَّانُ عَنْ أَصْلِ مَوْطِنِ النَّعَامِ فَأَخْبَرَهُ أَبُوهُ أَنَّ مَوْطِنَهُ الْأَصْلِيَّ بِلاَدُ الْعَرَبِ وَصَحَارَى إِفْرِيقِيَةَ

وَيُوجَدُ صِنْفٌ مِنْهُ فِي أَمْرِيقَا الْجَنُوبِيَّةِ فِي السُّهُولِ الْكُبْرَى الْمُجَاوِرَةِ لِمَدِينَةِ ابْيُونُسْ إِيرِسْ وَهَذَا الصِّنْفُ أَصْغَرُ حَجْماً مِمَّا رَآهُ وَلَكِنَّ رِيشَهُ أَعْظَمُ قِيمَةً مِنْهُ لِجَمَالِ لَوْنِهِ الْأَرْبَدِ الَّذِي لاَ يَشُوبُهُ عَلَمٌ مِنْ أَيِّ لَوْنٍ

وَيَتَرَدَّدُ النَّعَامُ قُطْعَاناً إِلَى الصَّحْرَاءِ وَتَبِيضُ الْأُنْثَى عِدَّةَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ مِنْ عَشْرِ بَيْضَاتٍ إِلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ بَيْضَةً أَكْبَرَ مِنَ النَّارَجِيلِ تَدْفِنُهَا فِي الرَّمْلِ مُعَرَّضَةً لِحَرَارَةِ الشَّمْسِ الْمُحْرِقَةِ فِي النَّهَارِ وَيَرْخُمُ عَلَيْهَا الظَّلِيمُ فِي اللَّيْلِ حَتَّى تَفْقِسَ

❋ ٣٣ — ٱلنَّعَامَةُ (٣) ❋

ٱلْأَقْدَاحُ آنِيَةٌ ٱلْقَنَّاصُ يَرْكُضُ

سِهَامٌ بَغْتَةً تَأَثَّرَ

اِسْتَمَرَّ ٱلْوَالِدُ مَسَافَةً وَهُوَ فِي ٱلْقِطَارِ يُحَدِّثُ حَسَّانَ عَنِ ٱلنَّعَامِ فَقَالَ

« وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ هُمْ مُغْرَمُونَ بِأَكْلِ بَيْضِ ٱلنَّعَامِ وَقَدْ يُتَّخَذُ قِشْرُهُ لِعَمَلِ ٱلْأَقْدَاحِ وَقِيمَتُهَا عِنْدَ بَعْضِ ٱلنَّاسِ كَقِيمَةِ آنِيَةِ ٱلْعَاجِ »

« وَٱلنَّعَامُ يُصَادُ بِمَشَقَّةٍ كَبِيرَةٍ لِأَنَّهُ سَرِيعُ ٱلْعَدْوِ يَسْبِقُ أَحْسَنَ جِيَادِ ٱلسِّبَاقِ وَلِلْعَرَبِ وَٱلْمَغَارِبَةِ طَرِيقَتَانِ فِي صَيْدِهِ ٱلْأُولَى عَلَى ظُهُورِ ٱلْخَيْلِ فَيَخْرُجُ جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلْقَنَّاصِينَ إِلَى مَحَلِّ صَيْدِهِ وَيَرْكُضُ أَحَدُهُمْ جَوَادَهُ وَرَاءَ نَعَامَةٍ فَإِذَا تَعِبَ ٱلْجَوَادُ خَرَجَ صَيَّادٌ آخَرُ بِجَوَادِهِ وَتَابَعَ ٱلرَّكْضَ فَإِذَا تَعِبَ ٱلثَّانِي خَرَجَ ثَالِثٌ وَتَبِعَهَا وَهٰكَذَا

حَتَّى يُدْرِكَهَا بَعْدَ أَنْ يَكُونَ قَدْ جَهَدَهَا ٱلتَّعَبُ فَيُمْسِكَهَا وَٱلنَّعَامَةُ فِي عَدْوِهَا لَا تَتَّبِعُ خَطًّا مُسْتَقِيماً وَلَـٰكِنَّهَا تَعْدُو فِي ٱتِّجَاهٍ دَائِرٍ

وَٱلطَّرِيقَةُ ٱلثَّانِيَةُ أَنْ يَلْبَسَ أَحَدُ ٱلْقَنَّاصِينَ جِلْدَ نَعَامَةٍ وَيَجْتَهِدَ فِي مُحَاكَاةِ مِشْيَتِهَا حَتَّى يَتَمَكَّنَ بِذَٰلِكَ مِنَ ٱلْاقْتِرَابِ مِنْهَا فَيُطْلِقَ عَلَيْهَا سِهَامَهُ بَغْتَةً وَيَقْتَنِصَهَا وَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا تَأَثَّرَتْهُ وَرَفَسَتْهُ بِإِحْدَى رِجْلَيْهَا رَفْسَةً رُبَّمَا قَضَتْ عَلَى حَيَاتِهِ »

وَمَا ٱنْتَهَى ٱلْوَالِدُ مِنْ حَدِيثِهِ عَلَى ٱلنَّعَامِ إِلَّا وَٱلْقِطَارُ قَدْ وَصَلَ إِلَى مَحَطَّةِ قَنْطَرَةِ ٱللَّيْمُونِ فَنَزَلَا وَرَكِبَا ٱلتَّرَامَ حَتَّى بَلَغَا ٱلْمَنْزِلَ وَسُرَّ حَسَّانُ سُرُوراً لَا يُقَدَّرُ بِرِحْلَتِهِ ٱلْمَاتِعَةِ

﴿ ٣٤ — آدَابُ ٱلْقُرْآنِ ٱلْكَرِيمِ ﴾

تَسْتَأْنِسُ ٠ جُنَاحٌ مَتَاعٌ ٱلظَّهِيرَةُ
عَوْرَاتٌ طَوَّافٌ

قَالَ تَعَالَى « يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا فَٱرْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ »

وَقَالَ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ « يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ

ٱلْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَالُ مِنْكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا ٱسْتَأْذَنَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ ٱللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَٱللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ »

وَقَالَ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ « وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَى وَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَٱتَّقُوا ٱللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ »

(القرآن الكريم)

﴿ ٣٥ — سُلْطَانُ ٱلْحَقِّ يَقْهَرُ سُلْطَانَ ٱلْمُلْكِ ﴾

نُضِّدَ	أَنْطَاعٌ	جِلَادٌ	أَوْمَأَ
ٱلْجَوْزُ	طَبَقٌ	ٱلْمِرْصَادُ	

رُوِيَ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ

إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ ٱلْمَنْصُورُ وَإِلَى ٱبْنِ طَاوُسٍ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى فُرُشٍ قَدْ نُضِّدَتْ لَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَنْطَاعٌ قَدْ بُسِطَتْ وَجَلَّادٌ بِأَيْدِيهِمُ ٱلسُّيُوفُ لِضَرْبِ رِقَابِ ٱلنَّاسِ فَأَوْمَأَ إِلَيْنَا بِٱلْجُلُوسِ وَأَطْرَقَ عَنَّا طَوِيلاً ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَى ٱبْنِ طَاوُسٍ فَقَالَ لَهُ « حَدِّثْنِي عَنْ أَبِيكَ » قَالَ « نَعَمْ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَشْرَكَهُ ٱللهُ فِي حُكْمِهِ فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ ٱلْجَوْرَ فِي عَدْلِهِ) قَالَ مَالِكٌ « فَضَمَمْتُ ثِيَابِي مَخَافَةَ أَنْ يَمْلَأَنِي دَمُهُ » ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ فَقَالَ « عِظْنِي يَا بْنَ طَاوُسٍ » قَالَ « نَعَمْ أَمَا سَمِعْتَ ٱللهَ يَقُولُ (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ) إِلَى قَوْلِهِ (ٱلَّذِينَ طَغَوْا فِي ٱلْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا ٱلْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ) قَالَ مَالِكٌ « فَضَمَمْتُ ثِيَابِي أَيْضًا مَخَافَةَ أَنْ يَمْلَأَنِي دَمُهُ » فَأَمْسَكَ ٱلْمَنْصُورُ

سَاعَةً ثُمَّ قَالَ « يَابْنَ طَاوُسٍ نَاوِلْنِي الدَّوَاةَ » فَأَمْسَكَ ابْنُ طَاوُسٍ وَلَمْ يُنَاوِلْهُ إِيَّاهَا وَهِيَ فِي يَدِهِ فَقَالَ « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُنَاوِلَنِيهَا » قَالَ « أَخْشَى أَنْ تَكْتُبَ بِهَا مَعْصِيَةً لِلّٰهِ فَأَكُونَ شَرِيكَكَ فِيهَا » فَلَمَّا سَمِعَ الْمَنْصُورُ ذَلِكَ قَالَ « قُومَا عَنِّي » قَالَ ابْنُ طَاوُسٍ « ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي » قَالَ مَالِكٌ « فَمَازِلْتُ أَعْرِفُ لِابْنِ طَاوُسٍ بَعْدَهَا فَضْلَهُ »

(العقد الفريد للملك السعيد)

* ٣٦ — الدُّبُّ (١) *

بَرَاثِنُ مُقَوَّسَةٌ الدَّيْسَمُ مُنَاخٌ

فِي كَثِيرٍ مِنَ الْقُرَى وَالْبُلْدَانِ يُشَاهِدُ النَّاسُ أَحْيَانًا رَجُلًا يَسْحَبُ حَيَوَانًا كَبِيرَ الْهَيْئَةِ قَصِيرَ الْأَرْجُلِ لَهُ فَرْوَةٌ سَمْرَاءُ فَيُرَقِّصُهُ وَيُلَعِّبُهُ وَالشُّهُودُ مِنْ حَوْلِهِمَا يَضْحَكُونَ وَيَمْرَحُونَ



هَذَا ٱلْحَيَوَانُ هُوَ ٱلدُّبُّ ٱلَّذِى يَعِيشُ فِى ٱلْبَرَارِى

وَٱلْقِفَارِ وَيَتَغَذَّى بِمَا يَفْتَرِسُهُ مِنَ ٱلْحَيَوَانِ وَٱلْإِنْسَانِ وَلَهُ أَنْيَابٌ طَوِيلَةٌ مَاضِيَةٌ وَبَرَاثِنُ طَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ قَوِيَّةٌ مُقَوَّسَةٌ يَسْتَخْدِمُهَا فِي تَمْزِيقِ فَرِيسَتِهِ وَفِي نَبْشِ ٱلْأَرْضِ طَلَبًا لِلْجُذُورِ وَفِي تَسَلُّقِ ٱلْأَشْجَارِ لِتَحْصِيلِ ٱلْعَسَلِ مِنْ خَلَايَا ٱلنَّحْلِ ٱلْبَرِّيِّ لِأَنَّهُ مُغْرَمٌ بِأَكْلِهِ وَيَتَلَذَّذُ بِهِ

وَيَسْكُنُ ٱلدُّبُّ فِي ٱلْجِهَاتِ ٱلْجَبَلِيَّةِ مِنْ جَمِيعِ أَقْطَارِ ٱلدُّنْيَا عَدَا أُسْتُرَالِيَا فَيُوجَدُ فِي أُورُبَّا وَآسِيَا وَفِي أَمْرِيقَا ٱلشَّمَالِيَّةِ وَٱلْجَنُوبِيَّةِ وَفِي شَمَالِ إِفْرِيقِيَةَ ٱلْغَرْبِيِّ وَيُوجَدُ فِي كُلِّ مُنَاخٍ

وَوَلَدُ ٱلدُّبِّ ٱسْمُهُ ٱلدَّيْسَمُ وَيُولَدُ عُرْيَانَ أَعْمَى وَيَبْقَى كَذَلِكَ مُدَّةَ خَمْسَةِ أَسَابِيعَ وَبَعْدَ ذَلِكَ تَتَفَتَّحُ عَيْنَاهُ وَيُبْصِرُ وَتَأْخُذُ قُوَّتُهُ فِي ٱلظُّهُورِ وَمِنَ ٱلدِّبَبَةِ مَا يَقْطُنُ أَقَاصِيَ ٱلْجِهَاتِ ٱلْبَارِدَةِ وَيُسَمَّى ٱلدُّبَّ ٱلْأَبْيَضَ أَوِ ٱلْقُطْبِيَّ

*** ** ***

نِسْبَةً إِلَى ٱلْقُطْبِ وَمِنْهَا ٱلدُّبُّ ٱلرَّمَادِيُّ وَٱلدُّبُّ ٱلْأَمْرِيكِيُّ ٱلْأَسْوَدُ وَغَيْرُهَا مِنَ ٱلْأَنْوَاعِ كَثِيرٌ يَبْلُغُ ٱلْعِشْرِينَ عَدًّا

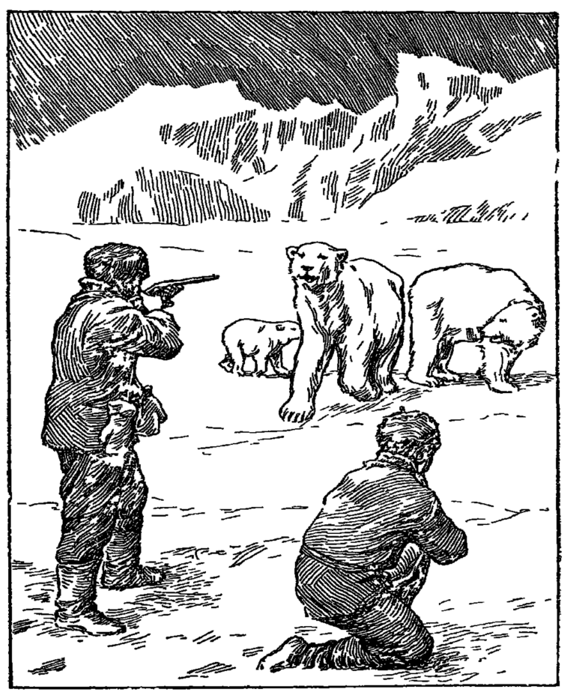
﴿ ٣٧ — ٱلدُّبُّ (٢) ﴾

تَرَاكُمٌ جَوَلَانٌ رِمَّةٌ عَافَ

يَهِيلُ سُرُوحٌ

يَسْكُنُ ٱلدُّبُّ ٱلْقُطْبِيُّ ٱلْأَقْطَارَ ٱلشَّمَالِيَّةَ مِنْ آسِيَا وَأُورُبَّا وَأَمْرِيقَا وَهُوَ أَشَدُّ ٱلدِّبَبَةِ بَأْسًا وَأَكْثَرُهَا غِذَاءً بِاللُّحُومِ لَا سِيَّمَا ٱلْأَسْمَاكُ وَٱلطُّيُورُ وَهُوَ كَبِيرُ ٱلْجِسْمِ طَوِيلُ ٱلْعُنُقِ وَفَرْوُهُ أَبْيَضُ أَمْلَسُ وَلَا يَبْتَعِدُ عَنِ ٱلْمَاءِ فِي سُرُوحِهِ

وَفِي أَيَّامِ ٱلشِّتَاءِ يَخْتَفِي فِي ٱلْكُهُوفِ وَأَجْوَافِ ٱلْأَشْجَارِ وَيَنَامُ حَتَّى يَأْتِيَ فَصْلُ ٱلرَّبِيعِ فَيَغْتَذِي إِذْ



ذَلِكَ بِمَا كَانَ قَدْ تَرَاكَمَ عَلَى جِسْمِهِ مِنَ ٱلدُّهْنِ أَيَّامَ جَوَلَانِهِ

وَالدبُّ الرَّمادِيُّ مَوْطِنُهُ الجِبَالُ الصَّخْرِيَّةُ وَالسهُولُ الشَّرْقيةُ مِنْ أمْرِيقَا وَيَبْلغُ مِنْ قوَّتِهِ أَنَّهُ يَحْمِلُ ثوْرًا تبلغُ زِنَتَهُ نَحْوَ أَلْف رِطْلٍ

وَمِنْ عَادَاتِهِ أَنَّهُ إِذَا وَجَدَ رِمةً عَافَهَا وَحَفَرَ حُفْرَةً وَدَفَنَهَا فِيهَا وَلِذَلِك كَثيراً مَا يلْقِي صيَّادُو الدِّبَبَةِ بِأَنْفُسِهِمْ إِلَى الْأَرْضِ مُتَمَاوِتِين إِذَا فاجَأَهُمُ الدبُّ وَرَأَوْا أَنْ لَا خلَاصَ لَهُمْ مِنْهُ فَإِذَا رَآهمْ كَذَلِكَ حَفَرَ حُفْرَةً وَدَحْرَجَ الْجُثَّةَ إِلَى أَنْ تَقَعَ فِيهَا ثُمَّ يهِيلُ عَلَيْهَا التُّرَابَ

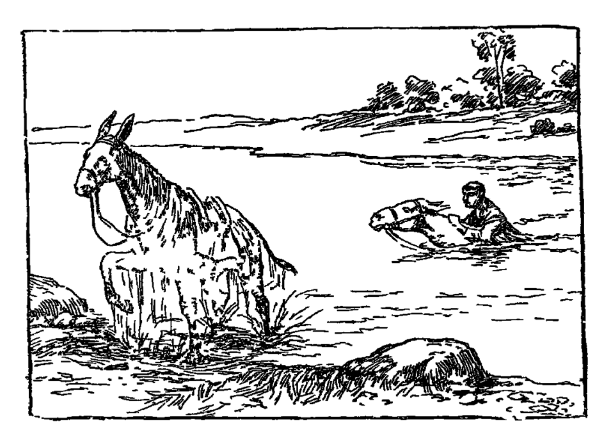
وَيقَالُ إِنَّ الذِّئَابَ لَا تقْرَبُ مَا يَدْفِنُهُ الدبُّ الرَّمادِيُّ مِنَ الْجُثَثِ عَلَى أَنَّهَا لَا تعافُ أَقذَرَ الرِّمَمِ

وَلِفَرْوِ الدُّبِّ الْأَمْرِيكِيِّ الْأَسْوَدِ قِيمَةٌ عَظِيمَةٌ جِدًّا لِجَمَالِ لَوْنِهِ وَبَرِيقِهِ وَيُسْتَعْمَلُ كَثِيراً فِي الْمَلَابِسِ وَالزِّينَةِ فِي الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ

﴿ ٣٨ — اَلتَّقْلِيدُ ٱلْأَعْمَى ﴾

اِسْتَوْلَى   يَتِيهُ   أَنْقَضَ   اَلْأَحْمَقُ

ضَلَالٌ   سَفَاهَةٌ   يَفْقَهُ



كَانَ لِتَاجِرٍ حِمَارَانِ حَمَلَ أَحَدُهُمَا مِلْحاً وَٱلْآخَرَ إِسْفَنْجاً وَبَيْنَمَا هُوَ سَائِرٌ بِهِمَا إِذْ مَرَّ بِتُرْعَةٍ فَنَزَلَ فِيهَا ٱلْحِمَارُ حَامِلُ ٱلْمِلْحِ لِيُطْفِئَ حَرَارَةَ ٱلْعَطَشِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْلَى

عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ ثِقَلِ حِمْلِهِ وَخَرَجَ وَقَدْ خَفَّ حِمْلُهُ كَثِيراً لِذَوَبَانِ ٱلْمِلْحِ فِي ٱلْمَاء

وَلَمَّا أَحَسَّ ٱلْحِمَارُ بِخِفَّةِ حِمْلِهِ صَارَ يَعْدُو وَيَتِيهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ مِنْ قَبْلُ كَئِيباً حَزِيناً فَقَالَ زَمِيلُهُ « مَا ٱلَّذِي أَصَابَكَ حَتَّى ٱنْقَلَبَتْ حَالُكَ مِنَ ٱلْهَمِّ إِلَى ٱلسُّرُورِ »

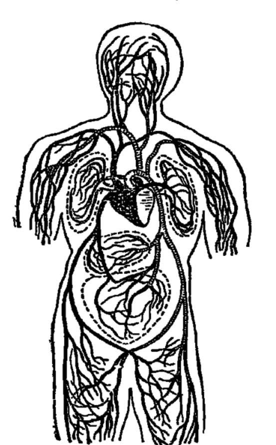
فَقَالَ « عِنْدَ مَا نَزَلْتُ أَشْرَبُ لَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَٱلْمِلْحُ نَازِلٌ يَسِيلُ مِنْ فَوْقِ ظَهْرِي فَصَبَرْتُ حَتَّى ذَابَ كُلُّهُ وَخَرَجْتُ » فَتَعَجَّبَ ٱلْحِمَارُ ٱلثَّانِي مِنْ حُسْنِ حَظِّ أَخِيهِ وَصَمَّمَ عَلَى تَقْلِيدِهِ فِيمَا فَعَلَ عِنْدَ أَوَّلِ تُرْعَةٍ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَبَعْدَ بُرْهَةٍ قَصِيرَةٍ بَلَغَ ٱلثَّلَاثَةُ نَهْراً كَبِيراً فَنَزَلَ ٱلْحِمَارُ ٱلثَّانِي حَامِلُ ٱلْإِسْفَنْجِ لِيَشْرَبَ وَيُذِيبَ حِمْلَهُ ٱلَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَهُ فَٱمْتَلَأَ ٱلْإِسْفَنْجُ بِٱلْمَاء وَصَارَ أَثْقَلَ مِمَّا كَانَ فَخَرَجَ ٱلْحِمَارُ يَئِنُّ وَيَتَوَجَّعُ مِنْ هَذِهِ ٱلدَّاهِيَةِ فَلَمَّا رَآهُ ٱلتَّاجِرُ عَلَى هَذِهِ ٱلْحَالِ مِنَ ٱلْكَآبَةِ قَالَ لَهُ « أَيُّهَا ٱلْغَبِيُّ ٱلْأَحْمَقُ ٱعْلَمْ أَنَّ مَا يَصْلُحُ

لِشَخْصٍ لَا يَجِبُ أَنْ يَصلُحَ لِغَيْرِهِ وَأَنَّ التَّقْلِيدَ بِغَيْرِ هُدًى ضَلَالٌ وَسَفَاهَةٌ وَكَمْ مِثْلُكَ مِنْ بَنِي آدَمَ يُقَلِّدُونَ فِيمَا يَضُرُّهُمْ وَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ »

* ٣٩ — مِضَخَّةُ الْجِسْمِ *

مِضَخَّةٌ	شَرَايِينُ	قَانٍ	الْأَوْرِدَةُ
عَضَلَةٌ	يَسْتَرْخِي	التَّنَاوُبُ	التَّعَفُّنُ

يَخْرُجُ الدَّمُ مِنَ الْقَلْبِ وَيَجْرِي فِي الشَّرَايِينِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي جَمِيعِ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ وَهُوَ أَحْمَرُ قَانٍ لَطِيفُ الْحَرَارَةِ فَيَحْمِلُ الْخَيْرَ وَالْغِذَاءَ لِيُوَزِّعَهُمَا أَيْنَمَا حَلَّ كَمَا أَنَّهُ يُسَبِّبُ الدِّفْءَ وَيَمْتَصُّ مِنَ الْجِسْمِ



كَثِيرًا مِنَ ٱلْمَوَادِّ ٱلْفَاسِدَةِ ٱلَّتِي تَتَكَوَّنُ فِيهِ فَيَتَغَيَّرُ لَوْنُ ٱلدَّمِ وَيَصِيرُ أَدْكَنَ فَيَعُودُ فِي ٱلْأَوْرِدَةِ إِلَى ٱلْقَلْبِ وَمِنْهُ إِلَى ٱلرِّئَتَيْنِ لِيَنْقَى وَيَرُوقَ

وَٱلدَّمُ فِي ذَاتِهِ يَكَادُ يَكُونُ عَدِيمَ ٱللَّوْنِ لَوْلَا أَنَّهُ مَشْحُونٌ بِمَبَالِغَ لَا تُحْصَى مِنْ عَلَقٍ دَقِيقٍ يُعْرَفُ بِٱلْكُرَاتِ ٱلدَّمَوِيَّةِ وَهِيَ ٱلَّتِي تَمْتَصُّ ٱلصَّالِحَ مِنْ هَوَاءِ ٱلرِّئَةِ فَيَحْمَرُّ لَوْنُهَا وَيَتْبَعُ ذَلِكَ لَوْنُ ٱلدَّمِ كُلِّهِ

وَٱلْقَلْبُ كُلُّهُ عَضَلَةٌ وَاحِدَةٌ تُشْبِهُ ٱلْكُمَّثْرَى فِي هَيْئَتِهَا وَمَرْكَزُهُ ٱلصَّدْرُ وَهُوَ يَنْقَبِضُ مَرَّةً وَيَسْتَرْخِي أُخْرَى بِالتَّنَاوُبِ فَكُلَّمَا ٱنْقَبَضَ قَذَفَ ٱلدَّمَ ٱلنَّقِيَّ ٱلْأَحْمَرَ بِقُوَّةٍ فَيَجْرِي فِي ٱلشَّرَايِينِ بِسُرْعَةٍ عَظِيمَةٍ وَيَتَخَلَّلُ كُلَّ أَجْزَاءِ ٱلْجِسْمِ وَقَذَفَ كَذَلِكَ ٱلدَّمَ ٱلْأَسْوَدَ إِلَى ٱلرِّئَتَيْنِ لِيَنْقَى فِيهِمَا وَيَسْتَرْخِي ٱلْقَلْبُ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَنْفَتِحُ جَوْفُهُ وَيَعُودُ إِلَيْهِ ٱلدَّمُ ٱلْأَسْوَدُ فِي ٱلْأَوْرِدَةِ مِنَ ٱلْجِسْمِ

وَالدَّمُ ٱلْأَحْمَرُ مِنَ ٱلرِّئَتَيْنِ فَكَأَنَّهُ مِضَخَّةٌ عَظِيمَةٌ دَائِمَةُ ٱلْعَمَلِ تَدْفَعُ ٱلْمَاءَ لِلرَّيِّ وَٱلشَّرَايِينُ كَأَنَّهَا ٱلتُّرَعُ وَٱلْمَسَاقِي ٱلَّتِي تَحْمِلُ ٱلْمَاءَ وَٱلتِّقْنَ وَٱلْأَوْرِدَةُ كَأَنَّهَا ٱلْمَصَارِفُ يَجْرِي فِيهَا ٱلْمَاءُ ٱلْفَاسِدُ بَعْدَ ٱلِاسْتِعْمَالِ

وَإِذَا وَقَفَ ٱلْقَلْبُ عَنِ ٱلْحَرَكَةِ وَلَوْ بُرْهَةً قَصِيرَةً وَقَفَتْ كَذَلِكَ حَرَكَةُ ٱلدَّمِ وَبَقِيَتِ ٱلْمَوَادُّ ٱلْفَاسِدَةُ فِي ٱلْجِسْمِ وَٱمْتَنَعَ ٱلتَّنَفُّسُ وَٱنْقَطَعَتِ ٱلْحَيَاةُ

﴿ ٤٠ — أَجْوَادُ ٱلْعَرَبِ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ ﴾

اَلْجَاهِلِيَّةُ	قُرٌّ	صِرٌّ	اَلْمُعْتَرُّ
اَلنَّذْرُ	اَلسَّمَاحَةُ	إِيثَارٌ	ضَنٌّ

كَانَ ٱلْعَرَبُ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ وَٱلْإِسْلَامِ يُفَاخِرُونَ غَيْرَهُمْ بِالْكَرَمِ وَٱلَّذِينَ ٱنْتَهَى إِلَيْهِمُ ٱلْجُودُ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلطَّائِيُّ وَهَرِمُ بْنُ سِنَانٍ وَكَعْبُ ٱبْنُ مَامَةَ ٱلْإِيَادِيُّ وَلَكِنَّ ٱلْمَضْرُوبَ بِهِ ٱلْمَثَلُ حَاتِمٌ

وَحْدَهُ فَقَدْ كَانَ شَدِيدَ ٱلْوَلَعِ بِإِكْرَامِ كُلِّ نَازِلٍ بِهِ وَهُوَ ٱلَّذِى قَالَ لِغُلَامِهِ يَسَارٍ وَكَانَ قَدِ ٱشْتَدَّ ٱلْبَرْدُ فِى لَيْلَةِ شِتَاءٍ

أَوْقِدْ فَإِنَّ ٱللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ   وَٱلرِّيحُ يَا غُلَامُ رِيحٌ صِرٌّ

لَعَلَّ أَنْ يُبْصِرَهَا ٱلْمُعْتَرُّ   إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرٌّ

وَكَانَ شَدِيدَ ٱلِاعْتِقَادِ فِى وُجُوبِ إِنْفَاقِ ٱلْمَالِ فِى ٱلْكَرَمِ فَقَدْ قَالَ فِى قَصِيدَةٍ لَهُ

أَمَاوِىَّ إِنَّ ٱلْمَالَ غَادٍ وَرَائِحٌ

وَيَبْقَى مِنَ ٱلْمَالِ ٱلْأَحَادِيثُ وَٱلذِّكْرُ

أَمَاوِىَّ إِنِّى لَا أَقُولُ لِسَائِلٍ

إِذَا جَاءَ يَوْمًا حَلَّ فِى مَالِىَ ٱلنَّذْرُ

أَمَاوِىَّ إِنَّ ٱلْمَالَ إِمَّا بَذَلْتَهُ

فَأَوَّلُهُ شُكْرٌ وَآخِرُهُ ذِكْرُ

وَأَمَّا هَرِمُ بْنُ سِنَانٍ فَهُوَ صَاحِبُ زُهَيْرٍ ٱلَّذِى قَالَ فِيهِ

إِنْ تَلْقَ يَوْماً عَلَى عِلاَّتِهِ هَرِماً
تَلْقَ ٱلسَّماحَةَ مِنْهُ وَٱلنَّدَى خُلُقَا

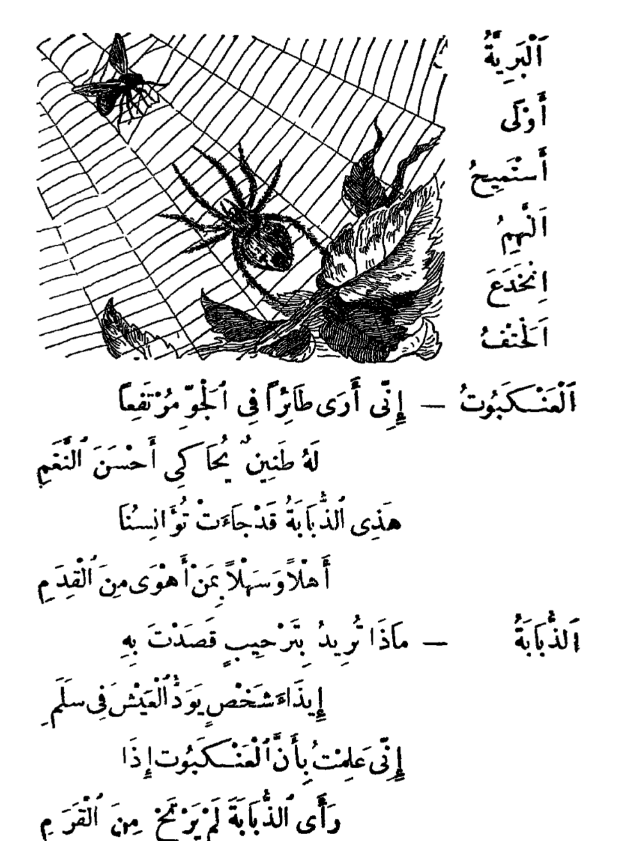
وَأَمَّا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ فَلَمْ يَأْتِ عَنْهُ إِلَّا مَاذُكِرَ مِنْ إِيثَارِهِ رَفِيقَهُ ٱلنَّمَرِىَّ بِالْمَاء حَتَّى مَاتَ هُوَ عَطَشاً وَنَجَا ٱلنَّمَرِىُّ وَقَدْ قِيلَ فِيهِ

يَجُودُ بِٱلنَّفْسِ إِذْ ضَنَّ ٱلْبَخِيلُ بِهَا
وَٱلْجُودُ بِٱلنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ ٱلْجُودِ

(من مختار العقد)

﴿ ٤١ — اَلْعَنْكَبُوتُ وَٱلذُّبَابَةُ ﴾

صَمَمٌ	اَلْقَرَمُ	سَلَمٌ	طَنِينٌ
اَلسَّدِيد	اَلْعَلَمُ	تُرِيقُ	هَيَّأَ



اَلْبَرِيَّةُ

أَوْلَى

أَسْتَمِيحُ

اَلنَّهِمُ

اِنْخَدَعَ

اَلْحَتْفُ

اَلْعَنْكَبُوتُ — إِنِّى أَرَى طَائِرًا فِى الْجَوِّ مُرْتَفِعًا

لَهُ طَنِينٌ يُحَاكِى أَحْسَنَ النَّغَمِ

هٰذِى الذُّبَابَةُ قَدْ جَاءَتْ تُؤَانِسُنَا

أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَنْ أَهْوَى مِنَ الْقِدَمِ

اَلذُّبَابَةُ — مَاذَا تُرِيدُ بِتَرْحِيبٍ قَصَدْتَ بِهِ

إِيذَاءَ شَخْصٍ يَوَدُّ الْعَيْشَ فِى سَلَمِ

إِنِّى عَلِمْتُ بِأَنَّ الْعَنْكَبُوتَ إِذَا

رَأَى الذُّبَابَةَ لَمْ يَرْتَحْ مِنَ الْقَرَمِ

اَلْعَنْكَبُوتُ — هَذَا كَلَامُ عَدُوٍّ كُلُّهُ حَسَدٌ

لَا تَسْمَعِيهِ وَكُونِي عَنْهُ فِي صَمَمِ

لَوْ تَنْظُرِينَ لِمَا هَيَّأْتُ مِنْ فُرُشٍ

وَمِنْ طَعَامٍ لَسِرْتِ الْيَوْمَ بِالْقَدَمِ

اَلذُّبَابَةُ — لَا لَا أَجِيءُ لِدَارٍ أَنْتَ تَسْكُنُهَا

عِلْماً بِأَنَّكَ تَسْعَى أَنْ تُرِيقَ دَمِي

لَا حَاجَةَ الْيَوْمَ تَدْعُونِي إِلَى نَظَرٍ

فِي قَلْبِ بَيْتِكَ فَاتْرُكْنِي وَلَا تَلُمِ

اَلْعَنْكَبُوتُ — بِالْعَقْلِ قَدْ سُدْتِ وَالرَّأْيِ السَّدِيدِ عَلَى

كُلِّ الْبَرِيَّةِ حَتَّى صِرْتِ كَالْعَلَمِ

رَقَّ الْجَنَاحَانِ وَالْعَيْنَانِ أَبْرَقَتَا

سُبْحَانَ رَبِّيَ كَمْ أَوْلَاكِ مِنْ نِعَمِ

اَلذُّبَابَةُ — يَا سَيِّدِي لَكَ مِنِّي الشُّكْرُ خَالِصُهُ

إِذْ فِي مَدِيحِكَ هَذَا أَلْطَفُ الْكَلِمِ

هٰذِى يَدِى أَسْتَمِيحُ ٱلْعُذْرَ عَنْ غَضَبٍ
مِنْ سُوءِ ظَنِّىَ قَدْ يَأْتِيكَ بِالْأَلَمِ

ٱلْعَنْكَبُوتُ — هَاتِ يَدَيْكِ فَقَدْ أَفْلَحْتُ فِى حِيَلِى
أَنْ آكُلَنَّكِ أَكْلَ ٱلْجَائِعِ ٱلنَّهِمِ

قَدْ غَرَّكِ ٱلْمَدْحُ مِنِّى وَٱنْخَدَعْتِ بِهِ
فَذُقْتِ مِنْهُ صُنُوفَ ٱلْحَتْفِ وَٱلْعَدَمِ

ٱلْمَغْزَى — إِنْ تَقْبَلِ ٱلْمَدْحَ مِمَّنْ يَسْتَمِيلُكَ فِى
شَرٍّ عَضَضْتَ بَنَانَ ٱلْكَفِّ مِنْ نَدَمِ

❊ ٤٢ — اَلرَّئِيسُ ٱبْنُ سِينَا ❊

نَيِّفٌ   أَتْقَنَ   اَللَّاهُوتُ   نَبَغَ
يَدْأَبُ   عَكَفَ

فِى أَوَاخِرِ ٱلْقَرْنِ ٱلرَّابِعِ لِلْهِجْرَةِ كَانَ يُرَى فِى مَدِينَةِ بُخَارَى وَلَدٌ صَغِيرٌ لَمْ يَبْلُغِ ٱلْعَاشِرَةَ مِنْ عُمْرِهِ يَتَرَدَّدُ عَلَى دُورِ ٱلتَّعْلِيمِ يَتَلَقَّى ٱلْفِقْهَ وَٱلْقُرْآنَ حَتَّى أَجَادَهُمَا

وَكَانَتْ تَلُوحُ عَلَى مُحَيَّاهُ أَمَارَاتُ الْفِطْنَةِ وَالذَّكَاءِ فَصَارَ يَتَنَقَّلُ فِي الدِّرَاسَةِ مِنْ عِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ وَمِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرَ حَتَّى أَتْقَنَ عُلُومَ الْمَنْطِقِ وَالْهَنْدَسَةِ وَالطَّبِيعَةِ وَاللَّاهُوتِ وَقَرَأَ الطِّبَّ عَلَى عِيسَى بْنِ يَحْيَى النَّصْرَانِيِّ وَنَبَغَ فِيهِ حَتَّى صَارَ إِمَامَ الْأَطِبَّاءِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَتَجَاوَزِ السَّادِسَةَ عَشَرَةَ كَمَا قَالَ هُوَ عَنْ نَفْسِهِ

هَذَا الْفَتَى النَّابِغَةُ هُوَ الْفَيْلَسُوفُ الْعَظِيمُ الْمُلَقَّبُ بِالرَّئِيسِ ابْنِ سِينَا وَاسْمُهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ وُلِدَ فِي خَرْمَيْثَنَ مِنْ قُرَى بُخَارَى الْوَاقِعَةِ فِي شَمَالِ أَفْغَانِسْتَانَ مِنْ وَالِدَيْنِ أَفْغَانِيَّيْنِ وَكَانَ قَوِيَّ الْجِسْمِ حَاضِرَ الذِّهْنِ ذَكِيَّ الْفُؤَادِ حَتَّى عَزَّ نَظِيرُهُ فِي زَمَانِهِ يَدْأَبُ عَلَى الْعَمَلِ لَيْلَ نَهَارَ مَا نَامَ لَيْلَةً وَاحِدَةً بِطُولِهَا وَلَا اشْتَغَلَ بِالنَّهَارِ بِغَيْرِ الْعِلْمِ حَتَّى تَخَرَّجَ فِي الطَّبِيعِيَّاتِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ وَالْإِلَهِيَّاتِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْفَلْسَفَةِ

وَأَلْفَ نَيِّفاً وَمِائَةَ كِتَابٍ فِي ٱلطِّبِّ وَٱلْفَلْسَفَةِ وَٱلطَّبِيعَةِ وَٱلرِّيَاضَةِ وَٱلْأَدَبِ وَٱللُّغَةِ وَٱلسِّيَاسَةِ وَٱلْمُوسِيقَا وَقَدْ تُرْجِمَ جَانِبٌ مِنْ كُتُبِهِ إِلَى ٱللُّغَاتِ ٱلْفِرِنْجِيَّةِ خُصُوصاً كِتَابَ ٱلْقَانُونِ فِي ٱلطِّبِّ ٱلَّذِي صَارَ مَرْجِعَ أَطِبَّاءِ ٱلْعَالَمِ إِلَى وَسَطِ ٱلْقَرْنِ ٱلسَّابِعَ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ

وَكَانَ كَثِيرَ ٱلتَّنَقُّلِ مُولَعاً بِٱلْأَسْفَارِ أَبْلَغَهُ جِدُّهُ إِلَى هَمَذَانَ وَبَلَغَ مَنْصِبَ ٱلْوِزَارَةِ ثُمَّ ٱعْتَزَلَ وَعَكَفَ عَلَى ٱلتَّدْرِيسِ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا وَعُمْرُهُ ثَمَانٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً

﴿ ٤٣ — ٱلْأَمِيرُ وَٱلسُّجَنَاءُ ﴾

إِزْجَاءٌ   النَّزَاهَةُ   مَخَايِلُ   زَوَايَا

عَسَسٌ   حَاشِيَةٌ   إِضْرَارٌ

أَرَادَ أَمِيرٌ أَنْ يَتَفَقَّدَ أَحْوَالَ ٱلسُّجَنَاءِ فَدَخَلَ سِجْناً كَبِيراً وَجَدَ فِيهِ كَثِيراً مِنَ ٱلْأَشْقِيَاءِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ يُحَادِثُهُمْ



لِيَعْرِفَ أَنْوَاعَ ٱلْجَرَائِمِ ٱلَّتِي ٱرْتَكَبُوهَا وَأَدَّتْ إِلَى إِزْجَائِهِمْ فِي ٱلسِّجْنِ

فَبَادَرَ وَاحِدًا مِنْهُمْ تَلُوحُ عَلَى وَجْهِهِ مَخَايِلُ ٱلذَّكَاءِ وَقَالَ لَهُ « مَا ٱلَّذِي جَنَيْتَهُ حَتَّى حَلَّ بِكَ هَـٰذَا ٱلْعِقَابُ » فَقَالَ ٱلرَّجُلُ « يَامَوْلَاىَ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا ٱتَّهَمُونِي بِهِ وَلَمْ

أرتكب خطيئة أو إثماً تُجَدْ بإطلاقي والله يتولاك بحسن الجزاء »

ثم مال الأمير على ثان وثالث ورابع يسأل عن سبب دخوله السجن فلم يختلف جوابه في معناه عن الأول وكلهم ادعى النزاهة والبراءة وطلب الإفراج

وأخيراً وقعت عين الأمير على رجل كسير كئيب يحاول أن يتوارى في زوايا المكان لكيلا يراه أحد فأقبل عليه الأمير وسأله عن سبب حبسه فقال الرجل « يامولاى لقد أتيت إثماً كبيرًا إذ لعب الشيطان بعقلي وزين لي حب الغنى ولو بغير حق فشرعت في ارتكاب السرقة فضبطني عسسك وحكم على القاضي بالسجن كما ترانى »

فالتفت الأمير إلى الجميع وقال « من الخسة أن يعيش هذا السارق الخائن بين أظهر هؤلاء الرجال

ٱلْـكِرَامِ فَأَطْلِقُوهُ وَأَرِيحُوهُمْ مِنْهُ لِئَلاَّ يُعْدِيَهُمْ »

« وَبَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لِحَاشِيَتِهِ « إِنَّ ٱلْاعْتِرَافَ بِالذَّنْبِ دَلِيلٌ عَلَى ٱلرُّجُوعِ عَنْهُ وَأَمَّا نُكْرَانُهُ فَدَلِيلٌ عَلَى ٱسْتِحْسَانِهِ وَٱلْإِصْرَارِ عَلَيْهِ »

﴿ ٤٤ — كِرِسْتُوفَرْ كُولُمْبَسْ ﴾

فُرْصَةٌ	ٱلثَّغْرُ	تَطَأُ	مُنًى
جَاشَ	عُرْضٌ	بِدْعَةٌ	خَامِلٌ
ٱلْإِغْضَاءُ	ٱلْخُرَافَاتُ	ٱلدَّجَّالُونَ	يَمْحُو

فِي مُنْتَصَفِ ٱلْقَرْنِ ٱلْخَامِسِ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ كَانَ وَلَدٌ صَغِيرٌ ٱسْمُهُ كِرِسْتُوفَرْ كُولُمْبَسْ يُنَاهِزُ ٱلرَّابِعَةَ عَشَرَةَ مِنْ عُمْرِهِ مَاشِياً فِي مَدِينَةِ جِنُوَةَ بِرُفْقَةِ أَبِيهِ يُحَادِثُهُ بِكُلِّ سُرُورٍ وَٱنْشِرَاحٍ وَوِجْهَتُهُمَا فُرْضَةُ ٱلثَّغْرِ لِيَشْتَغِلَ ٱلْوَلَدُ مَلَّاحاً فِي إِحْدَى ٱلسُّفُنِ ٱلشِّرَاعِيَّةِ ٱلْعَظِيمَةِ ٱلرَّاسِيَةِ فِيهَا



وَكَانَ هَذَا ٱلْوَلَدُ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ قَوِيَّ ٱلْجِسْمِ ذَكِيَّ ٱلْفُؤَادِ مُولَعًا بِٱلْأَسْفَارِ فِي أَقَاصِي ٱلْبِحَارِ وَمَا كَادَتْ قَدَمُهُ تَطَأُ ظَهْرَ ٱلسَّفِينَةِ حَتَّى رَقَصَ طَرَبًا لِبُلُوغِهِ غَايَةَ أَمَلِهِ وَمُنَاهُ وَصَارَ يَعْمَلُ فِي حِرْفَتِهِ بِشَغَفٍ وَصَبْرٍ حَتَّى مَهَرَ فِي ٱلْمِلَاحَةِ

وَتَسْيِيرِ ٱلسُّفُنِ وَقَرَأَ كُلَّ مَاوَصَلَتْ إِلَيْهِ يَدُهُ مِنْ كُتُبِ ٱلْجُغْرَافِيَّةِ وَمَوَاقِعِ أَقْطَارِ ٱلْأَرْضِ

فَجَاشَ فِي صَدْرِهِ خَاطِرٌ مَلَكَ عَقْلَهُ وَحَوَاسَّهُ وَأَعْلَنَ عَلَى ٱلْمَلَإِ أَنَّهُ يَعْتَقِدُ بِعَكْسِ اعْتِقَادِ ٱلنَّاسِ فِي ذَلِكَ ٱلزَّمَانِ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِلَ إِلَى قَارَّةِ آسِيَا وَٱلْهِنْدِ بِالسَّيْرِ إِلَى ٱلْغَرْبِ فِي عُرْضِ ٱلْبَحْرِ

بِدْعَةٌ فِي ٱلْجُغْرَافِيَّةِ أَحْدَثَهَا فَتًى حَدِيثُ ٱلسِّنِّ خَامِلُ ٱلذِّكْرِ لَمْ تَكُنْ لِتُصَادِفَ إِلَّا ٱلْإِغْضَاءَ وَٱلتَّكْذِيبَ وَحُسِبَتْ مِنْ قَبِيلِ ٱلْخُرَافَاتِ وَٱلْأَبَاطِيلِ ٱلَّتِي كَانَ ٱلدَّجَّالُونَ يَأْتُونَ بِأَمْثَالِهَا لَعَلَّهُمْ بِسَبَبِهَا يَبْلُغُونَ مَجْدًا أَوْ ثَرْوَةً وَلَكِنَّ الاعْتِقَادَ ٱلرَّاسِخَ لَا يُزَعْزِعُهُ ٱلتَّكْذِيبُ وَلَا تَمْحُوهُ ٱلصُّعُوبَاتُ فَقَصَدَ ذَلِكَ ٱلرَّجُلُ ٱلْفَتِيُّ حُكُومَةَ جِنُوَّةَ لِتُمِدَّهُ بِسُفُنٍ قَلَائِلَ يُثْبِتُ بِهَا رَأْيَهُ فَسَخِرَتْ مِنْهُ وَخَابَ سَعْيُهُ كَذَلِكَ لَدَى مَلِكِ ٱلْبُرْتُقَالِ ثُمَّ مَلِكِ ٱلْإِنْكِلِيزِ

﴿ ٤٥ — تَـكْشِيفُ أَمِرِيقَا ﴾

اَلْمَرْجُوَّةُ	يُطَمْئِنُ	اَلْمُوَاسَاةُ	يُمَنِّي
سُدُولٌ	مُضْطَرِبَةٌ	اِنْفَلَقَ	اَلْخُلْدُ
أَرِيجٌ	نَزَعَ	ذَاعَ	مُثُلٌ
ضَجَّ	اَلثَّنَاءُ		

لَمْ تَثْنِ اَلْخَيْبَةُ عَزْمَ كُولُمْبَسَ عَنِ اَلسَّعْيِ بَلْ ظَلَّ يُخَاطِبُ اَلْمُلُوكَ وَيَطْلُبُ مِنْهُمُ اَلْمُسَاعَدَةَ حَتَّى هَيَّأَ اَللّٰهُ لَهُ اَلْمَدَدَ مِنْ لَدُنْ مُلُوكِ إِسْبَانِيَا فَأَعْطَوْهُ ثَلَاثَ سُفُنٍ فِيهَا مِائَةٌ وَعِشْرُونَ مَلَّاحاً فَأَقْلَعَ سَنَةَ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمائَةٍ وَاثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ فِي اَلْبَحْرِ اَلْأَطْلَنْطِيِّ مُتَّجِهاً نَحْوَ اَلْغَرْبِ وَسَارَ أَيَّاماً وَلَيَالِيَ وَأَسَابِيعَ وَقَدْ ضَجِرَ اَلْمَلَّاحُونَ وَتَلِفُوا لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا مَا يُنْبِئُ بِاقْتِرَابِهِم مِنَ اَلْأَرْضِ اَلْمَرْجُوَّةِ وَكُولُمْبَسُ يُهَدِّئُهُمْ وَيُطَمْئِنُهُمْ بِكُلِّ صُنُوفِ اَلْحِلْمِ وَاَلْمُوَاسَاةِ وَيُؤَمِّلُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ بِالْوُعُودِ اَلْمُزَخْرَفَةِ حَتَّى لَاحَ لَهُمْ طَائِرٌ

يَطِيرُ عَلَى وَجْهِ ٱلْمَاءِ فَهَتَفُوا بِالْفَرَحِ لِقُرْبِ بُلُوغِ ٱلْأَمَلِ وَأَمْعَنُوا فِي ٱلنَّظَرِ أَمَامَهُمْ وَلَكِنَّ ٱللَّيْلَ أَرْخَى سُدُولَهُ فَحَجَبَ ٱلدُّنْيَا عَنِ ٱلْأَنْظَارِ

وَبَيْنَمَا هُمْ سَائِرُونَ وَقُلُوبُهُمْ مُضْطَرِبَةٌ بَيْنَ ٱلْخَيْبَةِ وَٱلْأَمَلِ إِذْ أَبْصَرُوا ضَوْءًا سَائِرًا عَلَى بُعْدٍ فَٱسْتَبْشَرُوا وَفَرِحُوا وَلَبِثُوا يَتَرَقَّبُونَ ٱلْفَجْرَ بِفَارِغِ ٱلصَّبْرِ

وَلَمَّا ٱنْفَلَقَ ٱلصَّبَاحُ شَاهَدُوا أَمَامَهُمْ جَزِيرَةً خَضْرَاءَ نَضِرَةً كَأَنَّهَا جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ هَبَّ أَرِيجُ نَبَاتِهَا فِي ٱلْهَوَاءِ فَعَطَّرَهُ فَنَزَلُوا فِي قَوَارِبِهِمْ يَتَسَابَقُونَ إِلَى ٱلْبَرِّ حَتَّى بَلَغُوهُ فَوَجَدُوا نَفَرًا مِنَ ٱلْأَهَالِي قَدْ تَدَانَوْا مِنَ ٱلشَّاطِئِ يُشَاهِدُونَ ٱلْقَوْمَ ٱلنَّازِلِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ وَفِي هٰذِهِ ٱللَّحْظَةِ تَعَارَفَ ٱلْفَرِيقَانِ وَتَصَافَحَا وَنَزَعَ كُلٌّ مِنْهُمَا إِلَى ٱلْخَيَالِ وَٱلتَّصَوُّرِ فِيمَا يُمْكِنُ أَنْ يَجْنِيَهُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ٱلَّذِي يَنْشَأُ عَنْ هٰذَا ٱلتَّوَاصُلِ وَٱلِاجْتِمَاعِ

وكانت هذه إحدى جزر الهاما وفاتحة العلم بقارة أمريقا فعاد كولمبس إلى إسبانيا بمثل من خيرات تلك الأرض وذاع خبرها في أوربّا فضجّ الناس بإكباره والثناء عليه

﴿ ٤٦ — الصِّبْيَةُ وَالضِّفْدَعُ ﴾

اَلطَّفْرُ　　تَقِيقٌ　　بَادَرَ　　اَلنَّصِيرُ

تَمَادَى　　أَثِيمٌ



ذَهَبَ صِبْيَةٌ فِي يَوْمِ عُطْلَةٍ يَلْعَبُونَ وَيَرْتَعُونَ فِي الْخَلَاءِ

وَالْحُقُولِ وَيَتَسَابَقُونَ فِي الْعَدْوِ وَالْوَثْبِ وَالطَّفْرِ حَتَّى كَلَّتْ قُوَاهُمْ وَقَعَدُوا عَلَى حَرْفِ بُحَيْرَةٍ يَسْتَرِيحُونَ فَسَمِعُوا نَقِيقَ الضِّفْدَعِ وَرَأَوْهُ يَثِبُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى أُخْرَى آمِنًا مُطْمَئِنًّا فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَتَبَارَوْا فِي رَمْيِهِ بِالْحِجَارَةِ وَالْغَالِبُ مَنْ يُصِيبُ ضِفْدَعَةً وَشَرَعُوا فِي لَهْوِهِمْ هٰذَا وَهُمْ غَافِلُونَ عَمَّا يُقَاسِيهِ الضِّفْدَعُ مِنَ الْأَلَمِ وَالْأَوْجَاعِ

وَلَمَّا اشْتَدَّ وَقْعُ الْحِجَارَةِ عَلَى الضَّفَادِعِ اجْتَمَعَتْ فِي وَسَطِ الْبُحَيْرَةِ فَقَالَتْ إِحْدَاهَا «لِمَاذَا يَتَعَدَّى عَلَيْنَا هٰؤُلَاءِ الْأَوْلَادُ وَيَرْمُونَنَا بِالْحِجَارَةِ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ جَنَيْنَاهُ أَوْ أَذًى لَحِقَهُمْ مِنَّا إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الظُّلْمُ الْمُبِينُ» فَقَالَتْ أُخْرَى «وَمَا الَّذِي نَصْنَعُهُ وَنَحْنُ ضِعَافٌ لَا حَوْلَ لَنَا وَلَا قُوَّةَ نَدْفَعُ بِهَا ظُلْمَ هٰؤُلَاءِ الْقُسَاةِ الَّذِينَ أَتَوْا إِلَى مَوَاطِنِنَا وَإِذَا خَرَجَتْ لَهُمْ إِحْدَانَا تَطْلُبُ مِنْهُمُ الْكَفَّ عَنْ أَذَانَا بَادَرُوهَا بِالرَّمْيِ بِالْحِجَارَةِ وَرُبَّمَا قَتَلُوهَا وَأَنَا أَرَى أَنْ نَتْرُكَ لَهُمُ

ٱلْبِلَادَ خَرَابًا وَنُهَاجِرَ إِلَى غَيْرِهَا » فَقَالَتْ كَبِيرَتُهُنَّ « إِنَّ ٱلْوَطَنَ لَا يَهْجُرُهُ أَهْلُهُ مَهْمَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلْمَصَائِبِ وَٱلْوَاجِبُ أَنْ نَخْرُجَ إِلَى هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ وَنُطَالِبَهُمْ بِالْكَفِّ عَنْ أَذَانَا بِاسْمِ ٱلْحَقِّ وَٱلْعَدْلِ وَٱللّٰهُ تَعَالَى وَلِيُّنَا وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ »

فَوَافَقَتْ سَائِرُ ٱلضَّفَادِعِ عَلَى هٰذَا ٱلرَّأْيِ وَخَرَجَتْ بِجُمُوعِهَا إِلَى شَطِّ ٱلْبُحَيْرَةِ وَنَادَتْ جَمِيعًا قَائِلَةً « أَيُّهَا ٱلْقَوْمُ آذَيْتُمُونَا بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَنَحْنُ نُشْهِدُ ٱللّٰهَ وَٱلنَّاسَ أَنَّكُمْ لَنَا ظَالِمُونَ فَارْحَلُوا عَنَّا وَرَاعُوا ٱلْحَقَّ وَلَا تَتَمَادَوْا فِي ٱلْعُدْوَانِ إِنَّ ٱللّٰهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ »

فَخَجِلَ ٱلْأَوْلَادُ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ وَتَرَكُوا ٱلضَّفَادِعَ آمِنَةً وَعَادُوا وَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ نَادِمُونَ

٤٧ — أَجْوَادُ ٱلْعَرَبِ فِي ٱلْإِسْلَامِ

أَنْهَبَ   ٱلْحَسَبُ   ٱلْيَسِيرُ   مُسْتَجْمِلٌ
فِلْذَةٌ   مَزْعَةٌ

أَجْوَادُ ٱلْحِجَازِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ وَقَدْ كَانُوا فِي عَصْرٍ وَاحِدٍ وَهُمْ عُبَيْدُ ٱللهِ بْنُ عَبَّاسٍ أَخُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْحَبْرِ وَعَبْدُ ٱللهِ ٱبْنُ جَعْفَرٍ وَسَعِيدُ بْنُ ٱلْعَاصِ

فَمِنْ جُودِ عُبَيْدِ ٱللهِ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ فَطَّرَ جِيرَانَهُ وَأَوَّلُ مَنْ حَيَّا عَلَى طَعَامِهِ وَأَوَّلُ مَنْ أَنْهَبَهُ

وَمِنْ جُودِهِ أَنَّهُ أَتَاهُ سَائِلٌ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ فَقَالَ لَهُ « تَصَدَّقْ عَلَيَّ فَإِنِّي نُبِّئْتُ أَنَّ عُبَيْدَ ٱللهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَعْطَى سَائِلاً أَلْفَ دِرْهَمٍ وَٱعْتَذَرَ إِلَيْهِ »

فَقَالَ لَهُ « وَأَيْنَ أَنَا مِنْ عُبَيْدِ ٱللهِ » قَالَ « أَيْنَ أَنْتَ مِنْهُ فِي ٱلْحَسَبِ أَمْ كَثْرَةِ ٱلْمَالِ » قَالَ « فِيهِمَا » قَالَ « أَمَّا ٱلْحَسَبُ فِي ٱلرَّجُلِ فَمُرُوءَتُهُ وَفِعْلُهُ وَإِذَا شِئْتَ فَعَلْتَ وَإِذَا

فَعلْتَ كُنتَ حَسِيباً » فَأَعْطَاهُ أَلْفَىْ دِرْهَمٍ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ
مِنْ ضِيقِ الْحَالِ فقَالَ السَّائِلُ « إِنْ لَمْ تَكُنْ عُبَيْدَ اللهِ
ابْنَ عَبَّاسٍ فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنهُ وَإِنْ كُنْتَهُ فَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرٌ
مِنْكَ أَمْسِ »

وَمِنْ جُودِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ أَعْطَى امْرَأَةً
سَأَلَتْهُ مَالاً عَظِيماً فقِيلَ لَهُ « إِنَّهَا لاَ تَعْرِفُكَ وَكَانَ يُرْضِيهَا
الْيَسِيرُ » قَالَ « إِنْ كَانَ يُرْضِيهَا الْيَسِيرُ فَإِنِّي لاَ أَرْضَى إِلاَّ
بِالْكَثِيرِ وَإِنْ كَانَتْ لاَ تَعْرِفُنِي فَأَنِّي أَعْرِفُ نَفْسِي »
وَهُوَ الَّذِي قَالَ « إِنَّا لاَ نَدَّخِرُ مِنْ مَالِنَا شَيْئاً عَنْ مُعْسِرٍ وَلاَ
طَالِبٍ وَلاَ مُسْتَجْمِلٍ وَلاَ نَسْتَأْثِرُ مِنهُ بِفِلْذَةِ لَحْمٍ وَلاَ
مَزْعَةِ شَحْمٍ »

وَأَمَّا سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ فَهُوَ الَّذِي قَالَ لِأَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ حِينَ أَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ
لِشِرَاءِ ضَيْعَةٍ تُعِينُهُ عَلَى مُرُوءَتِهِ « بَلْ أَشْتَرِي بِهَا حَمْدًا

وَذِكْرًا بَاقِيًا أُطْعِمُ بِهَا ٱلْجَائِعَ وَأُوَاسِي بِهَا ٱلصَّدِيقَ وَأُصْلِحُ بِهَا حَالَ ٱلْجَارِ »

﴿ ٤٨ — مُلُوكُ ٱلْمِصْرِيِّينَ ٱلْقُدَمَاءِ ﴾

يُزْهِقُ   دَامِرٌ   ٱلضَّرَائِبُ   يَحْسِمُ

بَتَّ   دَهَمَ   ٱلْقَرَابِينُ   ٱلْوَجَاهَةُ

تَرْحَالٌ





كَثِيراً مَا كَانَ يَتَرَدَّدُ ٱلْمَلِكُ فِي تَرْحَالِهِ بَيْنَ ٱلْجَنُوبِ وَٱلشَّمَالِ تَارِكًا فِي كُلِّ مَحَلٍّ مَرَّ بِهِ أَوْ أَقَامَ فِيهِ آثَاراً دَالَّةً عَلَى قُدُومِهِ إِلَى ذَلِكَ ٱلْمَكَانِ تَذْكَاراً لَهُ وَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَظْهَرَ فِي صُورَةِ مَعْبُودٍ فَيَنْهَضُ قَائِمًا وَسَطَ رَعِيَّتِهِ لِيُزْهِقَ ٱلْبَاطِلَ وَيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُصْلِحَ دَامِرَ ٱلْآثَارِ وَيُوَسِّعَهَا وَيُقَرِّرَ الضَّرَائِبَ بِٱلْعَدْلِ وَيَنْظُرَ فِي ٱلدَّعَاوَى ٱلْمُتَنَازَعِ فِيهَا بَيْنَ سُكَّانِ ٱلْمُدُنِ مِنْ جِهَةِ ٱلْأَرَاضِي وَٱلْمِيَاهِ فَيَحْسِمَهَا بِحُسْنِ تَدْبِيرِهِ وَإِصَابَةِ رَأْيِهِ وَيُوَزِّعَ مَا كَانَ مِنْهَا زَائِدًا عَلَى ٱلصَّادِقِينَ فِي خِدْمَتِهِ وَيَرْبِطَ لَهُمْ فِي بَيْتِ ٱلْمَالِ رَاتِبًا يَقْبِضُونَهُ

فَإِذَا أَتَمَّ رِحْلَتَهُ وَعَادَ إِلَى مَقَرِّ مُلْكِهِ نَظَرَ أَشْغَالًا أُخْرَى مِمَّا تُحْدِثُهُ ٱلظُّرُوفُ وَٱلْأَحْوَالُ ثُمَّ يَأْذَنُ كُلَّ يَوْمٍ لِلنَّاسِ عَلَى ٱخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ بِٱلدُّخُولِ إِلَيْهِ لِرَفْعِ مَظْلَمَةٍ حَصَلَتْ لَهُمْ مِنْ كِبَارِ ٱلْمُوَظَّفِينَ أَوْ لِبَثِّ شَكْوَى مِنْ

جَوْرِ ذَوِيهِمْ وَبَعْدَ ٱلْفَصْلِ فِيمَا يُرْفَعُ إِلَيْهِ مِنَ ٱلشَّكَاوَى يَخْرُجُ مِنْ قَصْرِهِ وَيَرْكَبُ سَفِينَتَهُ أَوْ يَذْهَبُ إِلَى ٱلْمَعْبَدِ فَتَرْفَعُ ٱلْخَلْقُ إِلَيْهِ ٱلظُّلَامَاتِ وَٱلِٱلْتِمَاسَاتِ وَهَذَا عَدَا مَايَقُومُ بِهِ مِنَ ٱلْأَشْغَالِ وَٱلرُّسُومِ ٱلْمُعْتَادَةِ كَٱلْقَرَابِينِ ٱلْيَوْمِيَّةِ وَٱلِاحْتِفَالَاتِ ٱلْكَبِيرَةِ ٱلَّتِي تَسْتَلْزِمُ حُضُورَهُ وَٱسْتِقْبَالَهُ ٱلْأَعْيَانَ أَوْ مَنْ يَقْصِدُهُ مِنْ ذَوِي ٱلْوَجَاهَةِ فِي ٱلْجِهَاتِ ٱلْخَارِجَةِ (احمد كمال)

٤٩ — كَذَبَ ٱلْمُنَجِّمُونَ وَلَوْ صَدَقُوا

يَحْتَرِفُ	مُزَاوَلَةٌ	أَوْغَادٌ	إِيوَاءٌ
ٱلْقُرْبُ	مَثْوًى	يَتَوَقَّعُ	نُزَلَاءُ
يُحَيِّي	عَلَمٌ	ٱلْبَنَانُ	ٱلْخِزْيُ

مِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَحْتَرِفُ حِرَفًا لَا تُعْتَبَرُ مُزَاوَلَتُهَا إِلَّا ٱحْتِيَالًا عَلَى ٱلْمَعِيشَةِ بِطُرُقٍ لَيْسَتْ مِنَ ٱلشَّرَفِ فِي شَيْءٍ وَلَا يَرْضَى بِمِثْلِ هَذِهِ ٱلْمَعِيشَةِ إِلَّا أَوْغَادُ ٱلنَّاسِ وَمِنْ

هؤلاء المنجمون الذين يدعون معرفة الغيب بالتنجيم

روى بعضهم أن منجماً ممن يتجولون في البلدان نزل بقرية أهلها من العرب وأخذ يطوف طرقها حتى أتى إلى دار من أحسن الدور منظراً فوقف بالباب وطلب من أصحاب البيت إيواءه وإطعامه ولما كانت الضيافة عند العرب من المزايا التي يفاخرون بها غيرهم ويعتقدون أنها من جملة القرب التي ترفع فاعلها عند الله أنزلوه على الرحب والسعة وأكرموا مثواه وفي أثناء إقامته بينهم رأى طفلاً صغيراً في مهده فجلس المنجم وطلب دواة وقرطاساً وأخذ يكتب طويلاً ورب البيت يتوقع فراغه من حين إلى حين كي يحييه التحية التي اعتادها العرب مع نزلائهم

وبعد فراغه نظر إلى رب البيت وقال « علمت بالتنجيم أن ابنك هذا سيكون من أسعد الرجال

وَأَكْبَرِهِمْ قَدْراً وَلِشَجَاعَتِهِ يَتَوَلَّى رِيَاسَةَ الْجَيْشِ وَتَنْتَصِرُ الْبِلَادُ عَلَى يَدَيْهِ فِي غَزَوَاتٍ هَامَّةٍ كَثِيرَةٍ وَأَنَّهُ سَيَنَالُ أَعْظَمَ أَلْقَابِ الشَّرَفِ حَتَّى يَكُونَ عَلَماً يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ وَيَهَابُهُ كُلُّ النَّاسِ فِي جَمِيعِ الْأَقْطَارِ ....»

فَقَطَعَ عَلَيْهِ الْأَبُ الْكَلَامَ وَقَالَ «إِنَّمَا الطِّفْلُ الَّذِي تَتَكَلَّمُ عَنْهُ بِنْتٌ» فَأَمْسَكَ الْمُنَجِّمُ وَشَعَرَ بِالْخِزْيِ وَرَحَلَ

﴿ ٥٠ — الرِّيَاضَةُ الْبَدَنِيَّةُ ﴾

أَحْدَاثٌ الْمُحَاضَرَةُ الْمُصَارَعَةُ الظَّفَرُ

تَرْسَخُ يَغْرِى مُجَدْوِلٌ يُحْجِمُ

مُتَأَبِّطَةٌ رِبَاطَةٌ الْجَأْشُ يُضَاهِى

حَذَا الْمُتَبَدِّى

كَانَ الْيُونَانُ يُرَبُّونَ أَحْدَاثَهُمْ تَرْبِيَةً رِيَاضِيَّةً حَتَّى

*** ***

تَقْوَى أَبْدَانُهُمْ فَتَقْوَى عُقُولُهُمْ وَيَسْتَطِيعُونَ مُغَالَبَةَ الْخُصُومِ
فِي مَيْدَانِ الْحَيَاةِ وَالْفَوْزَ عَلَيْهِمْ وَأَنْشَؤُا مَا يُسَمَّى بِالْأَلْعَابِ
الْأُلِمْبِيَّةِ حَيْثُ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ وَيَتَبَارَوْنَ فِي الْمُحَاضَرَةِ
وَالْمُصَارَعَةِ وَيُكَلِّلُونَ الْفَائِزَ بِأَكَالِيلِ الظَّفَرِ وَجَعَلُوا
لِذَلِكَ شَأْنًا دِينِيًّا حَتَّى يَرْسَخَ فِي نُفُوسِهِمْ وَيَكُونَ لَهُ
الْمَقَامُ الْأَرْفَعُ فِيهَا وَلَا نَرَى بَيْنَ الْأُمَمِ الْحَدِيثَةِ مَنِ
اقْتَفَى خُطُوَاتِ الْيُونَانِ فِي هَذَا السَّبِيلِ أَكْثَرَ مِنَ
الْإِنْكِلِيزِ فَإِنَّهُمْ يُرَبُّونَ أَحْدَاثَهُمْ تَرْبِيَةً رِيَاضِيَّةً وَيُغْرُونَهُمْ
بِتَقْوِيَةِ أَبْدَانِهِمْ وَلِذَلِكَ تَرَى شُبَّانَهُمْ مَجْدُولِي الْعَضَلِ أَشِدَّاءَ
الْأَعْصَابِ لَا يُحْجِمُونَ عَنِ الْمَشَاقِّ وَهُمْ يَشْرَعُونَ فِي رِيَاضَةِ
أَبْدَانِهِمْ مُنْذُ الطُّفُولَةِ وَقَدْ شَرَعُوا الْآنَ فِي إِغْرَاءِ بَنَاتِهِمْ
بِرِيَاضَةِ أَبْدَانِهِنَّ وَلَا يَنْدُرُ أَنْ تَرَى الْفَتَاةَ الْإِنْكِلِيزِيَّةَ
سَائِرَةً مَعَ أَخِيهَا لِلصَّيْدِ وَالْقَنَصِ وَهِيَ مُتَأَبِّطَةٌ بُنْدُقِيَّتَهَا
مِثْلَهُ أَوْ تَرَاهَا رَاكِبَةً عَلَى جَوَادٍ فِي مَيْدَانِ السِّبَاقِ أَوْ عَلَى

جَمَلٍ تَقطَعُ بِهِ ٱلْبَرَارِيَ وَٱلْقِفَارَ

وَلِهَذِهِ ٱلتَّرْبِيَةِ ٱلرِّيَاضِيَّةِ أَثَرٌ ظَاهِرٌ فِيمَا يَبْدُو مِنَ الشَّعْبِ ٱلْإِنْكِلِيزِيِّ مِنَ ٱلْقُوَّةِ وَرَبَاطَةِ ٱلْجَأْشِ وَٱلصَّبْرِ عَلَى ٱلْمَشَاقِّ وَلَا يُضَاهِيهِمْ فِي ذَلِكَ إِلَّا ٱلشَّعْبُ ٱلْأَمْرِيكِيُّ ٱلَّذِي حَذَا حَذْوَهُمْ وَٱلْأُمَمُ ٱلْمُتَبَدِّيَةُ كَٱلْعَرَبِ وَٱلتُّرْكُمَانِ

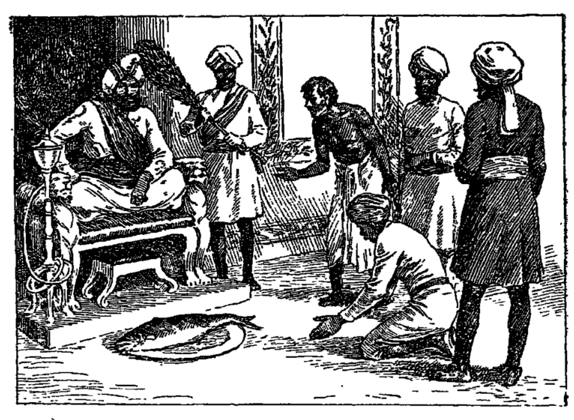
(المقتطف)

٥١ — جَزَاءُ ٱلْخِيَانَةِ

عِلْيَةٌ	مَأْدُبَةٌ	اَلرَّيَاحِينُ	شَهِيٌّ
تَدِبُّ	سَوْطٌ	جَلَدَ	اَلْمَتْنُولُ
أَدَّى	فَرْطٌ		

أَدَبَ رَجُلٌ مِنْ عِلْيَةِ ٱلْقَوْمِ مَأْدُبَةً فَاخِرَةً لِضُيُوفٍ نَزَلُوا بِهِ فَزَيَّنَ ٱلْمَائِدَةَ بِٱلْأَزْهَارِ وَٱلرَّيَاحِينِ وَجَمَعَ فِيهَا مِنْ شَهِيِّ ٱلطَّعَامِ أَشْكَالًا وَأَلْوَانًا وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْ كَمَالِهَا فِي عَيْنِ صَاحِبِهَا إِلَّا غِيَابُ طَعَامِ ٱلسَّمَكِ لِأَنَّ خَادِمَهُ عَادَ

مِنَ ٱلسُّوقِ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ سَمَكًا



وَبَيْنَمَا ٱلرَّجُلُ جَالِسٌ يُفَكِّرُ فِي هَذَا ٱلْأَمْرِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ خَادِمُهُ وَمَعَهُ صَيَّادٌ يَحْمِلُ ثَلَاثَ سَمَكَاتٍ كَبِيرَاتٍ لَا تَزَالُ ٱلْحَيَاةُ تَدِبُّ فِي جُسُومِهَا فَفَرِحَ ٱلرَّجُلُ بِهَا وَقَالَ لِلصَّيَّادِ « مَاذَا تَطْلُبُ ثَمَنًا لَهَا » فَقَالَ ٱلصَّيَّادُ « يَامَوْلَايَ إِنَّ هَذِهِ ٱلسَّمَكَاتِ كَلَّفَتْنِي مَشَقَّةً عَظِيمَةً فِي صَيْدِهَا وَٱلدُّخُولِ بِهَا عَلَيْكَ وَلَا أُرِيدُ لَهَا ثَمَنًا أَقَلَّ مِنْ أَنْ أُضْرَبَ مِائَةَ

سَوْطٍ » فتعجبَ صاحِبُ الدَّارِ مِنْ هَذَا الطَّلَبِ وَلكِنَّ الصَّيَّادَ أَلَحَّ عليهِ فِي الأَمرِ فأَمرَ بجَلْدِهِ كَمَا طَلَبَ وَلَمَّا أَنْ بلغَ الضَّارِبُ خَمْسِينَ جلْدَةً صاحَ الصَّيَّادُ وقالَ « كُفَّ عَنِ الضَّرْبِ فَإِنِّي أَخذتُ نَصيبي وَلِي شَرِيكٌ يَستَحِقُّ النِّصفَ الثَّانِيَ » فقالَ السَّرِيُّ « وَمَنْ شَرِيكُكَ » قالَ الصَّيَّادُ « شَرِيكي بَوَّابُكَ الَّذِي لَمْ يَسْمَحْ لِي بِالْمُثُولِ بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَّا بعدَ أَنْ وَعَدْتُهُ بنِصفِ الثَّمَنِ فَادْعُهُ إِلَيْكَ وَأَدِّهِ حَقَّهُ »

فَاغْتاظَ السَّيِّدُ مِنْ خِيَانَةِ بَوَّابِهِ وأَمرَ بجَلْدِهِ خَمسينَ جَلْدَةً وَطَرَدَهُ مِنْ خِدْمَتِهِ وَأَعطَى الصَّيَّادَ جُنَيْهَيْنِ ثَمَنَ سَمَكِهِ وَمُكَافَأَةً لَهُ عَلَى فَرْطِ ذَكَائِهِ

﴿ ٥٢ — وَفَاءُ السَّمَوْءَلِ ﴾

دُرُوعٌ عَاوَدَ حِصْنٌ اِمتَنَعَ
أَخْفَرُ اِحتَسَبَ

لَمَّا أَرَادَ امْرُؤُ الْقَيْسِ الْكِنْدِيُّ الْمُضِيَّ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ أَوْدَعَ عِنْدَ السَّمَوْءَلِ دُرُوعاً وَسِلَاحاً تُسَاوِي أَمْوَالاً كَثِيرَةً فَلَمَّا مَاتَ امْرُؤُ الْقَيْسِ سَيَّرَ مَلِكُ كِنْدَةَ يَطْلُبُ الدُّرُوعَ وَالسِّلَاحَ الْمُودَعَةَ مِنَ السَّمَوْءَلِ فَقَالَ السَّمَوْءَلُ «لَا أَدْفَعُهَا إِلَّا إِلَى مُسْتَحِقِّهَا» وَأَبَى انْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ مِنْهَا شَيْئاً فَعَاوَدَهُ فَأَبَى وَقَالَ «لَا أَغْدِرُ بِذِمَّتِي وَلَا أَخُونُ أَمَانَتِي وَلَا أَتْرُكُ الْوَفَاءَ الْوَاجِبَ عَلَيَّ» فَقَصَدَهُ ذَلِكَ الْمَلِكُ مِنْ كِنْدَةَ بِعَسْكَرِهِ فَدَخَلَ السَّمَوْءَلُ حِصْنَهُ وَامْتَنَعَ بِهِ فَحَاصَرَهُ الْمَلِكُ وَكَانَ وَلَدُ السَّمَوْءَلِ خَارِجَ الْحِصْنِ فَظَفِرَ بِهِ وَأَخَذَهُ اسِيراً فَلَمَّا جَدَّ فِي الْحِصَارِ طَافَ حَوْلَ الْحِصْنِ وَصَاحَ بِالسَّمَوْءَلِ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِ مِنْ أَعْلَى الْحِصْنِ قَالَ لَهُ «إِنَّ وَلَدَكَ قَدْ أَسَرْتُهُ وَهَا هُوَ ذَا مَعِي فَإِنْ سَلَّمْتَ إِلَيَّ الدُّرُوعَ وَالسِّلَاحَ رَحَلْتُ عَنْكَ وَسَلَّمْتُ إِلَيْكَ وَلَدَكَ وَإِنِ امْتَنَعْتَ وَأَصْرَرْتَ عَلَى

إِبَائِكَ ذَبَحْتُ وَلَدَكَ فَاخْتَرْ مِنْهُمَا مَاشِئْتَ » فَقَالَ السَّمَوْءَلُ « مَا كُنْتُ لِأَخْفِرَ ذِمَامِي وَأُبْطِلَ وَفَائِي فَاصْنَعْ مَاشِئْتَ » فَذَبَحَ وَلَدَهُ ثُمَّ لَمَّا عَجَزَ عَنِ الْحِصْنِ رَجَعَ خَائِباً وَاحْتَسَبَ السَّمَوْءَلُ ذَبْحَ ابْنِهِ وَصَبَرَ مُحَافَظَةً عَلَى وَفَائِهِ فَلَمَّا جَاءَ الْمَوْسِمُ وَحَضَرَ وَرَثَةُ امْرِئِ الْقَيْسِ سَلَّمَ إِلَيْهِمُ الدُّرُوعَ وَالسِّلَاحَ وَرَأَى حِفْظَ ذِمَامِهِ وَرِعَايَةَ وَفَائِهِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ حَيَاةِ وَلَدِهِ وَبَقَائِهِ

فَصَارَتِ الْأَمْثَالُ بِالْوَفَاءِ تُضْرَبُ بِالسَّمَوْءَلِ

(العقد الفريد للملك السعيد)

* ٥٣ — الْإِخْوَانُ *

قَلَا ثَرَاهُ صَمِيمٌ الشَّرُّ

الْجَفَاءُ

تَغَيَّرَتِ ٱلْمَوَدَّةُ وَٱلْإِخَاءُ
وَقَلَّ ٱلصِّدْقُ وَٱنْقَطَعَ ٱلرَّجَاءُ
وَأَسْلَمَنِي ٱلزَّمَانُ إِلَى صَدِيقٍ
كَثِيرِ ٱلْغَدْرِ لَيْسَ لَهُ رِعَاءُ
وَرُبَّ أَخٍ وَفَيْتُ لَهُ وَفَاْنِي
وَلَـكِنْ لَا يَدُومُ لَهُ وَفَاءُ
أَخِلَّاءٌ إِذَا ٱسْتَغْنَيْتُ عَنْهُمْ
وَأَعْدَاءٌ إِذَا نَزَلَ ٱلْبَلَاءُ
يُدِيمُونَ ٱلْمَوَدَّةَ مَا رَأَوْنِي
وَيَبْقَى ٱلْوُدُّ مَا بَقِيَ ٱللِّقَاءُ
فَإِنْ غُيِّبْتُ عَنْ أَحَدٍ قَلَانِي
وَعَاقَبَنِي بِمَا فِيهِ ٱكْتِفَاءُ
سَيُغْنِينِي ٱلَّذِي أَغْنَاهُ عَنِّي
فَلَا فَقْرٌ يَدُومُ وَلَا ثَرَاءُ

وَكُلُّ مَوَدَّةٍ لِلّٰهِ تَصفُو
وَلَا يَصفُو عَلَى الشَّرِّ الإِخَاءُ

وَكُلُّ جِرَاحَةٍ فَلَهَا دَوَاءٌ
وَخُلْقُ السُّوءِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ

وَلَيْسَ بِدَائِمٍ أَبَدًا نَعِيمٌ
كَذَاكَ البُؤْسُ لَيْسَ لَهُ بَقَاءُ

إِذَا أَنْكَرْتُ عَهْدًا مِنْ حَمِيمٍ
فَفِي نَفْسِي التَّكَرُّمُ وَالحَيَاءُ

إِذَا مَا رَأْسُ أَهْلِ البَيْتِ وَلَّى
بَدَا لَهُمُ مِنَ النَّاسِ الجَفَاءُ

(الامام على كرم الله وجهه)

﴿ ٥٤ — أَيُّنَا كَانَ شُؤْمًا عَلَى ٱلْآخَرِ ﴾

يَتَشَاءَمُ ‏ ‏ الِاشْمِئْزَازُ ‏ ‏ دَمِيمٌ ‏ ‏ رَيْثَمَا

بَائِسٌ ‏ ‏ رَثٌّ ‏ ‏ سَرَاحٌ ‏ ‏ رَخَاءٌ

مُتْعَةٌ

كَانَ أَحَدُ ٱلْمُلُوكِ يَتَشَاءَمُ مِنْ يَوْمِهِ لَوْ رَأَى فِي ٱلصَّبَاحِ رَجُلًا فِي طَرِيقِهِ تَدْعُو هَيْئَتُهُ إِلَى ٱلِاشْمِئْزَازِ

فَخَرَجَ فِي صَبِيحَةِ يَوْمٍ مِنْ قَصْرِهِ إِلَى ٱلصَّيْدِ فَرَأَى أَعْرَابِيًّا بَائِسًا رَثَّ ٱلثِّيَابِ دَمِيمَ ٱلْخِلْقَةِ فَقَالَ لِأَتْبَاعِهِ « ٱقْبِضُوا عَلَى هَذَا ٱلرَّجُلِ فَإِنَّهُ شُؤْمٌ » فَأَخَذُوا ٱلرَّجُلَ وَحَبَسُوهُ رَيْثَمَا يَعُودُ ٱلْمَلِكُ مِنْ صَيْدِهِ فَلَمَّا عَادَ فِي آخِرِ نَهَارِهِ بِصَيْدٍ كَثِيرٍ أَمَرَ بِإِطْلَاقِ سَرَاحِ ٱلْأَعْرَابِيِّ لِأَنَّ يَوْمَهُ كَانَ يَوْمَ رَخَاءٍ وَسُرُورٍ وَمُتْعَةٍ

فَلَمَّا أُطْلِقَ ٱلرَّجُلُ وَكَانَ قَدْ عَلِمَ بِمَا قَالَهُ ٱلْمَلِكُ قَالَ « دَعُونِي أُكَلِّمْهُ » فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ « أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ

أَتأْذَنُ لِي بِالْكَلَامِ وَلَا بَأْسَ عَلَيَّ » فقَالَ الْمَلِكُ « قُلْ مَاشِئْتَ يَاأَعْرَابِيُّ » فقَالَ الرَّجُلُ « لَقِيتَنِي فِي طَرِيقِكَ فِي الصبَاحِ فَتَشَاءمتَ مِنِّي وَخَرَجْتَ إِلَى الصَّيْدِ فعُدْتَ فِي آخِرِ النَّهَارِ رَابِحًا مَسْرُورًا وَأَنَا لَقِيتُكَ فِي طَرِيقِي فضُرِبْتُ مِنْ غَيْرِ مَاذَنْبٍ جَنَيْتُ وَحُبِسْتُ طُولَ النَّهَارِ ظُلْمًا فَأَيُّنَا كَانَ شُؤْمًا عَلَى الْآخَرِ » فَضَحِكَ الْمَلِكُ وَقَالَ « صَدَقْتَ يَاأَعْرَابِيُّ » وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ تُرْضِيهِ فَانْطَلَقَ وَقَدْ تَحَوَّلَ بُؤْسُهُ إِلَى رَخَاء

✱ ٥٥ — إِسْرَافُ الْمِصْرِيِّينَ الْقُدَمَاء ✱

إِسْرَافٌ	ثَرْوَةٌ	الْعَوَاقِبُ	حَضَرِيٌّ
الْإِتَاوَاتُ	الْخَطْبُ	الْحَرَجُ	الْمَرَجُ
الْفَاقَةُ	الْعُسْرُ	الْيُسْرُ	يَنْهَكُ

إِنَّ مِنْ أَخْلَاقِ أَهْلِ مِصْرَ الْإِعْرَاضَ عَنِ النَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ فَلَا تَجِدُهُمْ يَدَّخِرُونَ زَادًا كَمَا هِيَ عَادَةُ غَيْرِهِمْ



مِنْ أَهْلِ ٱلْبِلَادِ ٱلْأُخَرِ بَلْ يَجْلِبُونَ أَغْذِيَتَهُمْ كُلَّ يَوْ
مِنَ ٱلسُّوقِ

أَمَّا ٱلتَّبْذِيرُ فِي ٱلْعَيْشِ فَهُوَ مَوْرُوثٌ عَنْ أَجْدَادِهِم
إِذْ عَادَةُ ٱلْبِلَادِ فِي ٱلْمُدَّةِ ٱلْقَدِيمَةِ أَنَّ كُلَّ عَامِلٍ أَوْ مُسْتَخْدَ

رِيفِيٍّ أَوْ حَضَرِيٍّ كَانَ يَعِيشُ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ مِنْ غَيْرِ اقْتِصَادٍ فَكَانَتْ أَيَّامُهُ عِيدًا أَيْنَمَا حَلَّ وَكَانُوا يَأْكُلُونَ أَنْخَرَ الْغِذَاءِ وَأَكْثَرَهُ وَيُنْفِقُونَ وَلَا يُفَكِّرُونَ فِي تَوْفِيرِ شَيْءٍ لِقَضَاءِ مَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِتَاوَاتِ الْأَمِيرِيَّةِ بَلْ كَانُوا يَتَمَادَوْنَ فِي التَّبْذِيرِ وَالْإِكْثَارِ مِنْ أَلْوَانِ الطَّعَامِ حَتَّى يَنْفَدَ مَا يَتَنَاوَلُونَهُ مِنَ الرَّاتِبِ قَبْلَ حُلُولِ الْمِيعَادِ الْمَضْرُوبِ لِلْقَبْضِ فَيَزْدَادَ احْتِيَاجُهُمْ وَيَشْتَدُّ بِهِمُ الْخَطْبُ وَيَعْلُو بَيْنَهُمُ الْهَرْجُ وَالْمَرْجُ وَيَصِيحُ بَعْضُهُمْ مِنَ الْجُوعِ وَيَشْتَكِي الْفَاقَةَ أَيَّامًا حَتَّى يَجِيءَ مَوْعِدُ الْقَبْضِ وَهَلُمَّ جَرًّا

فَكَانَ الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ يَتَبَادَلَانِ وَيُؤَثِّرَانِ فِي الْعَمَلَةِ وَقَلَّمَا يُوجَدُ مَصْنَعٌ أَوْ مَقْطَعٌ مِنَ الْمَقَاطِعِ الْأَمِيرِيَّةِ إِلَّا وَيَنْقَطِعُ عَنْهُ الْعُمَّالُ أَيَّامًا فَيَتْرُكُونَ الْعَمَلَ فِيهِ بِالْمَرَّةِ لِوَهْنِ قُوَّتِهِمْ بِسَبَبِ الْجُوعِ الَّذِي يَنْهَكُهُمْ وَكَانَ أَهْلُ

البِرّ وَالإحسَانِ يَمُدُّونَ الجَائِعِينَ بالقُوتِ مَنعاً لِحُصُولِ هَيَجَانٍ أَوْ ثَوْرَةٍ

(احمد كمال بك)

﴿ ٥٦ — القَاضِي وَالأَمِيرُ ﴾

نُدمَانٌ	العَرْبَدَةُ	المَلاَهِي	الانْهِمَاكُ
انتِقَامٌ	لَطَمَ	أَقْلَقَ	شَاكِلَةٌ
عِلِّيِّينَ	مَعْزُولٌ	صَوْنٌ	لَحِقَ

كَانَ الأَمِيرُ هِنْرِي بنُ هِنْرِي الرَّابِعِ مَلِكِ الإِنكِليزِ فِي الزَّمَانِ المَاضِي شَدِيدَ الانْهِمَاكِ فِي المَلاَهِي وَالعَرْبَدَةِ وَلَهُ نُدمَانٌ عَلَى شَاكِلَتِهِ لاَ يُفَارِقُهُمْ وَلاَ يُفَارِقُونَهُ وَقَدْ أَقْلَقُوا رَاحَةَ النَّاسِ بِهِيَاجِهِمْ حَتَّى قُبِضَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَسِيقَ إِلَى المُحَاكَمَةِ وَلَمَّا نَظَرَ القَاضِي الدَّعْوَى حَكَمَ عَلَى الجَانِي بِالحَبْسِ فَقَامَ الأَمِيرُ غَاضِباً وَسَطَ المَجْلِسِ وَنَهَرَ القَاضِيَ قَائِلاً أَيُّهَا الشَّيْخُ أَهكَذَا تُعَامِلُ رَفِيقَ الأَمِيرِ وَلِيِّ

عَهْدِ ٱلْمَمْلَكَةِ » فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ٱلْقَاضِي بَلْ أَمَرَ بِإِيدَاعِ ٱلْجَانِي ٱلسِّجْنَ فَٱشْتَدَّ غَيْظُ ٱلْأَمِيرِ وَهَجَمَ عَلَى ٱلْقَاضِي وَلَطَمَهُ عَلَى وَجْهِهِ

فَأَمَرَ ٱلْقَاضِي بِحَبْسِ ٱلْأَمِيرِ نَفْسِهِ وَقَالَ « إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ هَذَا ٱنْتِقَامًا لِمَا لَحِقَنِي مِنَ ٱلْأَذَى وَلَكِنْ صَوْنًا لِلْقَضَاءِ مِنَ ٱلْإِهَانَةِ » وَلَمَّا سَمِعَ ٱلْمَلِكُ بِٱلْخَبَرِ قَالَ « ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مَنْ يُقِيمُ ٱلْعَدْلَ حَتَّى عَلَى أَكْبَرِ ٱلْكُبَرَاءِ »

وَبَعْدَ سِنِينَ تَوَلَّى هَذَا ٱلْأَمِيرُ عَلَى ٱلْعَرْشِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ فَقَصَدَهُ ٱلنَّاسُ أَفْوَاجًا يُهَنِّئُونَهُ وَفِي جُمْلَتِهِمْ ذَلِكَ ٱلْقَاضِي ٱلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ لَا بُدَّ مَعْزُولٌ مِنْ مَنْصِبِهِ

فَلَمَّا دَخَلَ قَامَ ٱلْمَلِكُ إِلَيْهِ وَصَافَحَهُ وَقَالَ لَهُ « أَيُّهَا ٱلْقَاضِي ٱلْجَلِيلُ لَقَدْ وَعَظْتَنِي أَحْسَنَ عِظَةٍ بِمَا عَامَلْتَنِي بِهِ

أيَّامَ طَيْشِي وَمَا دَامَ فِي أُمَّتِي رِجَالٌ مِثْلُكَ فَهِيَ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ»



﴿ ٥٧ — اَلْقِزَمُ الْمَجَّانُ ﴾

اَلْأَقْزَامُ	بِطَانَةٌ	مُضْحِكَةٌ	مَزْحٌ
هَذَرٌ	اَلْمُجُونُ	نَدْوَةٌ	اَلنِّزَالُ
اِسْتَرْسَلَ	اَلْمُبَاهَاةُ	يَتَبَجَّحُ	اَلْبَاسِلُ
قُدْوَةٌ	أَسْتَطْلِعُ	سَلَّ	

كَانَ ٱلْمُلُوكُ وَٱلْأُمَرَاءُ فِي قَدِيمِ ٱلزَّمَانِ يَتَّخِذُونَ ٱلْأَقْزَامَ صِغَارَ ٱلْقَامَةِ فِي بِطَانَتِهِمْ مُضْحِكَةً يَتَرَوَّحُونَ بِمَزْحِهِمْ وَهَذَرِهِمْ وَيُبِيحُونَ لَهُمُ ٱلْحُرِّيَّةَ ٱلْكَامِلَةَ فِيمَا يَأْتُونَ مِنْ ضُرُوبِ ٱلْمُجُونِ وَٱتَّفَقَ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أُمَرَاءِ ٱلْحَرْبِ فِي جَيْشِ ٱلرُّوسِ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِي نَدْوَةٍ يَتَحَدَّثُونَ بِحَوَادِثِ ٱلْحَرْبِ وَٱلنِّزَالِ وَمَا أَتَوْهُ مِنْ جَلِيلِ ٱلْأَعْمَالِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِزَمُ وَهُوَ يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ كَأَنَّهُ وَلِيُّ ٱلْأَمْرِ وَٱلتَّدْبِيرِ فَوَقَفَ لَهُ ٱلْحَاضِرُونَ وَقَامُوا بِمَرَاسِمِ ٱلتَّعْظِيمِ ٱلْعَسْكَرِيِّ هُزُوًا وَسُخْرِيَةً ثُمَّ جَلَسُوا جَمِيعًا وَٱسْتَرْسَلُوا

فِي ٱلْحَدِيثِ وَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ يَقُصُّ طَرَفاً مِنْ عَظِيمِ ٱلْأَعْمَالِ ٱلَّتِي أَتَاهَا فِي مُحَارَبَتِهِ ٱلْأَعْدَاءَ حَتَّى مَلَّتْ أَسْمَاعُ ٱلْقِزَمِ مِنْ كَثْرَةِ عِبَارَاتِ ٱلتَّفَاخُرِ وَٱلْمُبَاهَاةِ

فَقَامَ ٱلْقِزَمُ وَسْطَهُمْ وَاقِفاً وَقَالَ «أَيُّهَا ٱلْقَوْمُ كَيْفَ تَتَفَاخَرُونَ وَتَتَبَجَّحُونَ بِمِثْلِ هَذِهِ ٱلصَّغَائِرِ مِنَ ٱلْأَعْمَالِ وَلَقَدْ أَتَيْتُ أَنَا أَعْظَمَ مِنْهَا وَأَجَلَّ وَلَمْ أَقُلْ عَنْهَا كَلِمَةً لِأَحَدٍ»

فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ «قُصَّ عَلَيْنَا فِعَالَكَ أَيُّهَا ٱلشُّجَاعُ ٱلْبَاسِلُ حَتَّى نَجْعَلَكَ لَنَا قُدْوَةً وَإِمَاماً» فَقَالَ ٱلْقِزَمُ «خَرَجْتُ لَيْلَةً أَسْتَطْلِعُ أَخْبَارَ ٱلْأَعْدَاءِ حَتَّى دَنَوْتُ مِنْ مُعَسْكَرِهِمْ فَرَأَيْتُ جُنْدِيًّا نَائِماً عَلَى ٱلْأَرْضِ فَسَلَلْتُ سَيْفِي وَضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً أَطَاحَتْ قَدَمَهُ عَنْ سَاقِهِ» فَضَحِكَ ٱلسَّامِعُونَ وَقَالَ أَحَدُهُمْ «أَخْطَأْتَ أَيُّهَا ٱلْقِزَمُ فَإِنَّ ٱلْأَوْلَى ضَرْبُ رَأْسِهِ» فَقَالَ ٱلْقِزَمُ «لَمْ أَجِدْ لَهُ رَأْساً

لِأَضْرِبَهُ فَضَرَبْتُ قَدَمَهُ »

﴿ ٥٨ — قُدْرَةُ الْقَدِيرِ ﴾

أَنْعَامٌ عِبْرَةٌ فَرْثٌ سَائِغٌ
سَكَرٌ يَعْرِشُ ذُلُلٌ أَيْمَان
يَجْحَدُ حَفَدَةٌ

وَاللهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي

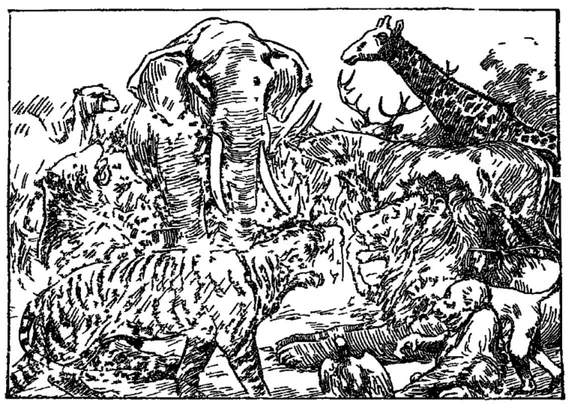
ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَاللهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ

(القرآن الكريم)

٥٩ — انْتِخَابُ الْمَلِكِ

نَفَقَ	عَرِيقٌ	قَرِينٌ	شِبْلٌ
يُمْهِلُ	يَقْتَفِي	أُبَّهَةٌ	فَقِيدٌ

دَعْوَى | ثَمَّ | بَسْطَةٌ | اِنْبَرَى
يُنَازِعُ | نُبْلٌ | نُصِّبَ



نَفَقَ ٱلْأَسَدُ وَٱجْتَمَعَتْ صُنُوفُ ٱلْحَيَوَانِ فِي عَرِينِهِ لِتُعَزِّيَ ٱللَّبُؤَةَ ٱلَّتِي مَلَأَتِ ٱلْأَجَمَةَ بِٱلْعَوِيلِ حُزْنًا عَلَى قَرِينِهَا وَبَعْدَ ٱلْعَزَاءِ جَلَسُوا جَمِيعًا حَوْلَ ٱلتَّاجِ لِٱنْتِخَابِ خَلَفٍ لِلْمَلِكِ ٱلرَّاحِلِ لِأَنَّ شِبْلَهُ كَانَ أَصْغَرَ وَأَضْعَفَ مِنْ أَنْ يُوَلَّى ٱلْأَمْرَ بَعْدَهُ وَلِذَلِكَ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ حِينَ رَجَا أَنْ

يُمْهَلَ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَيَدْرُسَ أَعْمَالَ وَالِدِهِ لِيَقْتَفِيَ أَثَرَهُ وَيَجْعَلَ نَفْسَهُ مَهِيباً يُحَافِظُ عَلَى أُبَّهَةِ الْمُلْكِ وَجَلَالِهِ

وَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْمَجْلِسُ بِالْجَمِيعِ قَامَ الْفَهْدُ وَقَالَ « اِسْمَحُوا لِي أَنْ أُخْبِرَكُمْ أَنِّي أَحَقُّكُمْ بِالْمُلْكِ لِأَنِّي أَقْرَبُكُمْ شَبَهاً لِلْفَقِيدِ » فَلَمَّا سَمِعَ الدُّبُّ ذَلِكَ قَالَ « إِذَا ادَّعَى الْفَهْدُ هَذِهِ الدَّعْوَى فَأَنَا أَحَقُّ مِنَ الْأَسَدِ نَفْسِهِ بِالْمُلْكِ لِأَنِّي لَسْتُ أَقَلَّ مِنْهُ قُوَّةً وَشَجَاعَةً وَافْتِرَاساً وَأَمْتَازُ عَنْهُ بِالْقُدْرَةِ عَلَى تَسَلُّقِ الْأَشْجَارِ » وَهُنَا شَرَعَ الْفِيلُ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ « أَتْرُكُ أَمْرِي إِلَيْكُمْ أَيُّهَا السَّادَةُ لِتُقَرِّرُوا هَلْ ثَمَّ مَنْ يُنَازِعُنِي الْفَخْرَ فِي بَسْطَةِ الْجِسْمِ وَالْقُوَّةِ وَالشَّجَاعَةِ » فَانْبَرَى الْحِصَانُ مِنْ وَسْطِهِمْ قَائِلاً « أَسْأَلُكُمْ أَلَّا تَغْفُلُوا نُبْلِي وَجَمَالِي » وَقَامَ عَلَى أَثَرِهِ الثَّعْلَبُ وَقَالَ « هَلْ فِيكُمْ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ مِنِّي عَدْواً » وَأَمَّا الْقِرْدُ فَقَامَ خَطِيباً وَقَالَ « مَهْمَا اخْتَرْتُمْ مِنْ مَلِكٍ

فَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَحْسَنَ وَلاَ أَمْهَرَ مِنِّي فَإِذَا اخْتَرْتُمُونِي مَلِكاً كُنْتُ لِرَعِيَّتِي نِعْمَ الْمُسَلِّي وَلاَ تَنْسَوْا أَنِّي أَقْرَبُكُمْ شَبَهاً لِلإِنْسَانِ وَهُوَ عَلَى مَا تَعْلَمُونَ سَيِّدُ الْخَلِيقَةِ » فَقَالَتِ الْبَبْغَاءُ « إِذَا قُلْتَ إِنَّكَ أَقْرَبُ شَبَهاً لِلإِنْسَانِ بِسَبَبِ مَا تَأْتِيهِ مِنَ الْحَرَكَاتِ الْمُضْحِكَةِ وَبِسَبَبِ وَجْهِكَ الْقَبِيحِ فَإِنِّي أَفْخَرُ عَلَيْكَ بِمُشَابَهَتِهِ فِي الْكَلاَمِ وَهُوَ دَلِيلُ الْعَقْلِ » فَأَجَابَهَا الْقِرْدُ « إِنَّكِ تُحَاكِينَ الْكَلاَمَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَفْقَهِي لَهُ مَعْنًى » فَضَحِكَ الْجَمِيعُ عَلَى مُقَلِّدَي الإِنْسَانِ وَنُصِبَ الْفِيلُ فِي النِّهَايَةِ مَلِكاً لِذَكَائِهِ وَقُوَّتِهِ وَصَبْرِهِ وَكِبَرِ جُثَّتِهِ

* ٦٠ — عِظَةُ لُقْمَانَ لاِبْنِهِ *

كَفَرَ	حَمِيدٌ	تُشْرِكُ	وِصَالٌ
الْمَصِيرُ	أَنَابَ	خَرْدَلٌ	الْمُنْكَرُ
عَزْمٌ	تُصَعِّرْ	مُخْتَالٌ	فَخُورٌ

اِقصِدْ أُغضُضْ أَسبَغ اَلسَّعِير
اِستَمسَكَ اَلعُروَة اَلوُثقَى

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ

إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا
تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ
وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ
ٱلْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم
مَّا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً
وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا
هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ
قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَانُ
يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى ٱللَّهِ
وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى ٱللَّهِ
عَاقِبَةُ ٱلْأُمُورِ

(القرآن الحكيم)

معانى الألفاظ الصعبة

ملاحظة ـ الألفاظ العامية مكتوبة بين قوسين

الصفحة	الكلمة	المعنى
١٧	بُرْعُومٌ	الزهر قبل ان يتفتح
٢٦	المِصْعَادُ	خشبة يقف عليها الطيانون (سقالة)
٢٨	كَرَّاءَةٌ	آلة لتعميق الأنهار (كراكة)
٣١	نَامُوسٌ	كاتب السر (سكرتير)
٣٤	غِرْيَنٌ	الطين يأتى مع النهر (طمى)
٣٧	أوْ تِقَنٌ	الطين يأتى مع النهر (طمى)
٤١	يَعْرُقُ	يأكل اللحم من العظم بفمه
٤٣	فَسِيلٌ	النبات الصغير يؤخذ ليزرع (عقلة)
٤٦	الأَخْطَبُ	مافيه خطوط خضر
٥٠	يُقْعِي	يجلس على مؤخرهِ ناصبا أماميتِه
٥٩	فَوَّارَةٌ	شئ يخرج منه الماء بقوة (فسقية)

الصفحة : الكلمة		المعنى
٥٩	يَنْسَلأُ	يذيب لاستخلاص الدهن
٦١	جُؤْجُؤٌ	مقدم السفينة
٧٠	اَلظَّلِيمُ	ذكر النعام
٨٦	شَرَايِينُ	جمع شريان وهى عروق تحمل الدم من جهة القلب
٨٦	اوْرِدَةٌ	جمع وريد وهى عروق تحمل الدم الى القلب
٩٠	اُلْقَرَمُ	شدة شهوة اللحم
١٠١	مُثُلٌ	جمع مثال وهى النماذج (عينات)
١٢٨	قَزَمٌ	انسان صغير الجسم خلقةً

تقريظ الكتاب

هـذا ماتفضل به حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الـكبير الشيخ حمزة فتح الله المفتش الأول للغة العربيـة بنظارة المعارف سابقا

تلوت هذا الـكتاب اجزاءه الاربعةَ تأليف ولَدَيْنَا الجهبَذَين على عمر بك وعبد الفتاح صبرى بك المتأثِلين بالسودَد العادىّ (القديم) غير الأفزم

فألفيته على حداثة طريقته ووضوح مَحَجّتِهِ أنجع وسيلة لتناول النَّشْئ جَنَى موضوعه وما كل حديث (جديد) يعاب

ولست أعجب لسلاسة عباراته وتوخّي مؤلفَيه فى أساليبه مناسبةَ طلاّبه وما يشوق قارئيه إلى استيعابه فانها شِنْشِنَةٌ أعرفها من أخزم وإنما الخليق بأن يُتَعجَّبَ منه ماتجشماه فيه من تقريب العامِّية من العربية مع صحة المبنى والمعْنى وما أُتيحَ لهما من ألفاظ عربية بدل العامية وضعَ

الهناء مواضع النُّقْبِ ونِعْمت الخدمة للغة الشريفة

ثم التدرج بما يناسب سن الطلبة وسِنِيهم بحيث لاينتهون من السنة الرابعة الا مُبَرِّزين على ذوى التجهيزيات بما انفرد به هذا الكتاب من فرائد الفوائد ما بين أخلاق وآداب ومواعظ وعلوم وكونيات علوية وسفلية الى غير ذلك مما يوافق خبرَه العيانُ وليس وراء العيان بيان فما أحرى موءَلفَيه بجميل الثناء وجزيل الدعاء

الفقير اليه عز شأنه

حمزه فتح الله

فهرس الكتاب

الكتب الآتي بيانها :

تطلب من نجيب متري صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها بشارع الفجالة بمصر

مليم	
٢٥	مبادئ القراءة الرشيدة الجزء الاول
٣٥	« « « « الثاني
٤٠	القراءة الرشيدة « الاول
٥٠	« «
٦٠	« « « الثالث
٧٥	« « « الرابع